الجاهلية الثانية

رحلتي من الشيعة الى السنة

تأليف :

مرتضى الكربلائي

بحث

يعالج عقائد الشيعة الأثنى عشرية

من مصادرهم المعتبرة

لمراسلة الباحث :

Sun_rises8@yahoo.com

إهداء

اهدي كتابي الذي هو عبارة عن رحلتي الروحية الى كل من :

امي وابي واهلي وجيراني واقربائي واصدقائي الشيعة .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لو أن شخصاً ولد في تايلند من أبوين بوذيين، والبوذية هي دين تلك الدولة الرسمي .او انه ولد في الهند من أبوين هندوسيين، و الهندوسية هي دين تلك الدولة الرسمي . ولو ان هذا الشخص نفسه ولد في كربلاء من أبوين شيعيين ، والمعروف أن كربلاء هي كعبة الشيعة في العالم الى جانب توأمتها النجف . لوجدنا هذا الشخص في تايلند يعبد صنماً ذهبياً ضخماً يسمى بوذا، ولوجدناه في الهند يعبد بقرة تاركاً لها المجال لكي تتسكع و تسير في الشوارع والاسواق بكل حرية لأنها (إله) في نظره . اما في العراق فسوف نجده يتمسح في القبور و يخر لها راكعاً ساجداً .

من هنا نصل الى نتيجة مفادها أن الانسان - أي انسان - يتلقف الايحاءات التي يحتك بها و تحتك به . ان الانسان عندما يكون طفلاً فأنه يقلد والديه وعندما يكبر فانه يقلد المجتمع من حوله سواء أكانت هذه العادات جيدة ام سيئة .

إن البوذي في تايلند يجد في دينه انه هو الصحيح ، وان باقي الاديان هي خاطئة ، و نجده يتأسف على جميع الناس من حوله لأنهم ليسوا على دينه ، بل ونجده يأتي بالأدلة على صحة دينه و بطلان الاديان الاخرى . وهذا الكلام ينطبق ايضا على الهندوسي والشيعي و السني والمسيحي و الصابئي واليزيدي و اليهودي وكافة أديان الارض الاخرى السماوية و غير السماوية .

يولد الانسان وهو يعتقد كل الاعتقاد أن دينه أو مذهبه الذي ورثه عن والديه و مجتمعه هو الصحيح، بل ويرث من والديه و مجتمعه ايضاً كرهه للأديان و المذاهب الاخرى وتشويه صورة الاخر، وعدم إتعاب نفسه بالأطلاع والبحث و التمحيص ، وتلك هي الكارثة ، لايرى الانسان العالم الا من الزاوية التي يقف هو فيها جامداً لا يتحمل عناء رؤيتها من الجوانب الاخرى .

هذه هي قصتي في هذا الكتاب .

مرتضى الكربلائي

كربلاء

في ٢٠٠٩/٣/١٨

الفصل الأول : المدخل

فترة الحيرة

اسمي مرتضى الكربلائي ، ولدت في مدينة كربلاء في سبعينيات القرن الماضي ، من عائلة شيعية دينية عريقة محافظة، تمت بصلة الى عائلة الحكيم الكربلائية (عائلة الحكيم الكربلائية لاتمت بأي صلة الى عائلة الحكيم النجفية، وقد ذكر المؤرخ الكربلائي سلمان هادي آل طعمة في كتابه عشائر كربلاء ان العوائل التي تحمل اسم الحكيم هي ستة عوائل و ردَ كل عائلة الى الامام الذي تنتمي اليه) ،التي اشتهرت بالطب ايام الدولة العثمانية، لذلك سميت العائلة بهذا الاسم . (١)
عشت في هذه المدينة وسط عائلتي لا أعرف من الدين سوى زيارة قبري الحسين و العباس (عليهما السلام) في وسط المدينة، و لا أعرف من الدين سوى اللطم و النحيب و البكاء و العويل وارتداء الثياب السوداء والتطبير في عشرة عاشوراء وفي الاربعينية .

نشأت في منطقة باب الخان وهي أقرب منطقة لضريح العباس عليه السلام وكان يقع بيتنا في الدربونة، على مسافة من (فيضى حسيني)، وهي مقر الهنود الشيعة البهرة ، بالقرب من عكد القصابين كما تسمى اليوم، لكثرة القصابين فيها .

في هذا الجو نشأت ألعن أبا بكر و عمر و عثمان و الصحابة اجمعين، لأن اهلي والناس من حولي كانوا يلعنونهم ، لان هؤلاء بزعمهم هم اللذين غصبوا آل محمد حقهم في الملك بعد النبي محمد(صلى الله عليه وسلم). ولم اكن اعرف من الدين سوى اسماء . اسماء احبها و اسماء اكرهها، اسماء امدحها و اسماء ألعنها.
وهكذا كنت أعبد هذه الاسماء بل كنت أعبد المذهب، ولم اكن أعبد رب المذهب .

في عام ١٩٩٦ كنت في السادس الاعدادي في اعدادية البناء للبنين وكانت وقتها تقع قرب نهر الحسينية مقابل جامع المخيم او جامع الصدريين كما يسمى الان لكثرة المشاكل التي سببوها للقوات الامنية و لأهالي المدينة وكان كلما يعمر يعملون بلبلة و يهدم ثم يعمر ويهدم وهكذا، وقتها تعرفت الى صديق من الطائفة الاخرى، وبدأ هذا الصديق يشرح لي بأن الله لم يأمر المسلمين بزيارة قبر الحسين

(١) أنظر : عشائر كربلاء وأسرها ، القسم الأول : العلويون ، باب الحكيم ، ص .....

في القران الكريم . وهنا وعند هذه النقطة الصاعقة قررت ان ابحث عن مذهب الحق. اعترف اني في البداية حاولت جاهدا ان انصر مذهبي الذي كنت عليه بواسطة الآيات القرانية و الاحاديث النبوية ،لأنه المذهب الذي نشأت عليه اولاً ، ولأنه مذهب أهل البيت كما اعتقدته ثانيا .

بدأت عملية البحث اولاً بقراءة الكتب من الطرفين ، ولأن مدينتي كانت متزمتة وذات مذهب واحد , فلم تتوفر فيها سوى كتب الشيعة، وبمساعدة بعض الاصدقاء في جامع العباسية الغربية استطعت الحصول على بعض كتب السنة .

كانت قراءة الكتب هي المرحلة الاولى التي ساهمت في تنوير افكاري و جعلتني اطلع على اشياء لم تكن تمر على خاطري ولم افكر فيها في يوم من الايام، صحيح لم تكن تلك الفترة هي اول مرة اقرأ و أتعرف فيها على الكتب خارج اطار الدراسة الاكاديمية ، بل كنت قبلها قارئا نهماً لكل ما يصل الى يدي من كتب تاريخية و روائية و مجلات و صحف ، ولكنها كانت تبحث في شؤون عامة لا تمت الى الدين بصلة، و كان اكثرها للتثقف و التسلية وتمضية الوقت لا غير.

كان أول كتاب شيعي أقرأه هو كتاب (المراجعات) للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي الذي استعرته من صديق شيعي ، وكان اول كتاب سني اقراه هو كتاب (مسائل الجاهلية) للشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي استعرته من صديق سني .

وقتها قرأت كتب الشيعة و السنة التي حصلت عليها . قرأت كتاب (ثم اهتديت) لمحمد التيجاني السماوي ، الذي انتقل من الصوفية التيجانية الى الشيعة. وكتاب موسى الموسوي(الشيعة و التصحيح). وكتاب (هوية التشيع) للدكتور احمد الوائلي، وكتاب (تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه) لأحمد الكاتب، وكتاب (النص و الاجتهاد) و (ابو هريرة) لعبد الحسين الموسوي ، وقرأت كتب عالم الدين الباكستاني(الشيعة السنة)،(الشيعة وأهل البيت)،(الشيعة والتشيع) و(الشيعة والقرآن).

ثم كتاب (الشيعة هم أهل السنة) و(لأكون مع الصادقين) و(فاسألوا أهل الذكر) للتيجاني ،ورد الداعية الكويتي عليه وهوالشيخ عثمان الخميس في كتابه (كشف الجاني محمد التيجاني) , وكتابه (حقبة من التاريخ) ، وكتاب (الخطوط العريضة) لمحب الدين الخطيب ، و(مختصر التحفة الاثنى عشرية) لعلامة العراق محمود شكري الالوسي .

بعد مرحلة القراءة كانت مرحلة المناظرات. إن المناظرات التي ناظرتها مع الناس في مدينتي كان لها اثر بالغ لدي ، إذ جعلتني اعرف كيف يفكرون وكيف ينظرون الى الامور وهل يحملون من العلم القليل ام الكثير. ومعظمهم كانوا ممن تنطبق عليهم الاية القرانيةالكريمة : (بل قالوا وجدنا ابائنا على امة ونحن على اثارهم مهتدون) (٢) ، كان همهم الدفاع عن مذهبهم الذي ورثوه عن اباءهم بكل الطرق و الوسائل بعلم او بغير علم. واذكر ان احدهم من جهله وقلة علمه بدأ يتحدث عن ملعقة الأكل وكيف لها دور في صحة الانسان، في حين كان الموضوع مناظرة عن أي المذهبين اكثر اتباعاً لله ولرسوله السنة ام الشيعة ، فتصور!!

في العطلة الصيفية من عام ١٩٩٦كنت أعمل في المنطقة الصناعية للمدينة ، وقتها اصبحت الحيرة تأخذ مني كل مأخذ . لقد اصبحت تائها هل اسير في الإتجاه الذي كان عليه والديً واجدادي ام اسير في الإتجاه الذي اقتنع به عقلي لدرجة اني وصلت من الحيرة إنه كيف أصلي صلاتي؟؟؟
هل اصلي مع التربة الحسينية كما يفعل والديً ؟؟؟؟؟ ام بدون تربة كما كان الرسول (ص) يفعل؟؟؟؟؟
لأن في وقت الرسول (ص) لم تكن هناك كربلاء
هل أتوضأ على الطريقة الشيعية أم السنية؟؟؟
وهل في الصلاة اضع يديَ كما يفعل الجندي العراقي في حالة الاستعداد الى الاسفل؟؟؟
ام اضعهما الواحدة على الاخرى على بطني؟؟؟
ولماذا أصلي صلاة العصر في وقت الظهر ؟؟؟
ولماذا أصلي صلاة العشاء في وقت المغرب ؟؟؟
وهل وقت الظهر ووقت العصر واحد ؟؟؟
وكذلك نفس الحال لوقتي المغرب والعشاء
وبدأت أشعر أن هناك خللاً في عقيدتي .

بدأت أسال نفسي أليس الرسول(صلى الله عليه وسلم) أولى بالاتباع ام تقليد الوالدين و المجتمع من حولي مع انهم على هذه العادة منذ مئات السنين؟؟؟

وبدأت الاسئلة تدور في رأسي:
أليس الحسين الان في مقعد صدق عند مليك مقتدر؟؟؟
اليس الحسين الان في الجنة التي عرضها كعرض السماوات الارض أعدت للمتقين؟؟؟
اذن لماذا يفعل الناس هذه الافاعيل مثل التطبير و ضرب الأنفس بالأمواس

والقامات و الآلات الحادة واللطم والبكاء والنحيب و لبس السواد؟؟؟

(٢) سورة الزخرف ، آية ٢٢ .

ألأجل إمام هو الآن في جنة و نعيم يطوف عليه ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من نعيم؟؟؟

وكنت اسأل نفسي عند سماعي لمحاضرات الدكتور أحمد الوائلي خصوصاً : هل ان الرسول(صلى الله عليه وسلم) كان يحارب المشركين والكفار من اجل إدخالهم الى الاسلام ام إنه كان يحاربهم من اجل ان يقروا بولاية علي بن ابي طالب؟؟؟
لأن من خلال تلك المحاضرات وصلت الى نتيجة مفادها ان الدين عند الشيعة هو صراع بين أهل البيت و الصحابة ، بينما نجد ان الدين عند السنة هو صراع بين الاسلام من جهة و بين المشركين و الكفار من جهة اخرى.
ومن خلالها ايضاً عرفت ان الشيعة لديهم ولاية علي بن ابي طالب أهم من جميع الاعمال الاخرى الواجبة في الاسلام , وهذا ما اكدته الاحاديث في اصول الكافي عندما اطلعت عليه .

وهل كان الامام علي زمن الرسول (ص) معصوم؟؟؟
وهل كان اصحاب الامام علي (قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم) ينادونه بالمعصوم؟؟؟
وهل كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ينادي علياً : يا معصوم؟؟؟ واين الدليل على ذلك؟؟؟
وهل درجة الامام علي وهو ولي من اولياء الله الصالحين بنفس درجة نبي من انبياء الله المعصومين؟؟؟
وهل يعقل ان الامام علي هو افضل من الانبياء؟؟؟(٣)
ولماذا أنفرد مذهبي فقط من دون المذاهب الأسلامية الأخرى بروايات تحريف القرآن ؟؟؟

ان الاشخاص الذين ناظرتهم لم يكونوا يحملون اسلوب المنهج العلمي ،لأنهم ليسوا باحثين عن الحقيقة ،إن الباحث عن الحق يجب ان يكون في الوسط بين الطرفين ، لا ان يكون في أحد الطرفين: و يقول انا ابحث عن الحق !!!
هؤلاء لم يصلوا الى مستوى الحيرة في العقيدة ، لأنهم جاءوا الى الدنيا ووجدوا عقيدتهم جاهزة فقلدوا والديهم بدون بحث . وعندما كنت اناقشهم كانت ردودهم جاهزة.

(٣) راجع كتاب تفضيل الأمة على الأنبياء لعلي الميلاني .

مسجد المصريين !!!

كان ومازال الشيعة يعتبرون السنة منحرفين عن الدين وانهم اكثر شراً من اليهود والنصارى، وكانت امي -عندما كنت في الثامنة من العمر- كلما تذهب بي الى السوق تمر من امام مسجد العباسية الغربية في منطقة العباسية الغربية وسط المدينة ، وكانت تقول لي :انظر انه مسجد للسنة !!! تخويفا لي ، على اساس انهم شياطين وسوف يذهبون للنار !!!علماً انه كان وقتها المئات من المصريين و هم يصلون صلاة الجمعة .

جاء هؤلاء المصريين الى العراق في ثمانينيات القرن العشرين من اجل العمل ، وقد اطلق الشيعة على هذا الجامع ب(جامع المصريين) نكاية بهم ، وكأن الجامع جاء على يد المصريين ، في حين ان الحقيقة انه بني في عهد العثمانيين . (٤) وقد خرج جميع المصريين من العراق بسبب أزمة الخليج العربي عام ١٩٩٠.

ذهبت الى جامع العباسية الغربية لأول مرة كي ابحث عن اجوبة لاسئلتي المحيرة :

هل صحيح ان الصحابة كفروا ؟

هل صحيح ان عائشة زنت ؟

هل صحيح ان من لا يؤمن بالولاية كافر؟

هل النبي محمد (ص) كان يصلي على التربة الحسينية؟

هل صحيح ان اللطم و التطبير والزنجيل من اساسيات الاسلام ؟

هل التقبيل والتمسح بقبور الاولياء والصالحين يجلب منفعة كما كنت اعتقد؟

وهل زيارة القبور هو من اجل عبادة هذه القبور أي التقديس والتقبيل والتمسح لها أم من أجل السلام على اهلها وتذكر الاخرة ؟

اسئلة كثيرة كانت تدور ببالي كيف اجيب عليها ،وعند دخولي المسجد ذهبت الى غرفة شيخ الجامع وكان الشيخ سعد رشيد فزع الجنابي رحمه الله وقد استقبلني استقبالاً حاراً وكان معه الاخوة رواد الجامع الذين كانوا يسألونه ويستفسرون منه

---

(٤) انظر : تراث كربلاء ، سلمان هادي ال طعمة ، باب الجوامع و الحسينيات ، ص ٢٢٠، وتاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، نور الدين الشاهرودي ، الفصل السادس : باب الجوامع والحسينيات ، ص٢٩٦ .

عن مواضيع عقائدية وفقهية ، خصوصا وانهم سبقوني بالاستبصار، وكانوا من عوائل شيعية عريقة بالتشيع مثل عائلة الموسوي وغيرها . وقد علم الشيخ مني ما اريد ولأن اسئلتي كانت كثيرة جدا ،الا انها لم تكتمل اجوبتها بيوم واحد بل عدة اسابيع ، لذلك قمت بالتردد على الجامع كلما سنحت لي الفرصة حاملاً قلم و قصاصات ورقية مدوناً عليها اسألتي .

وقتها كنت اتردد على مجموعة اخرى مناقضة لمجموعة الجامع وهي مجموعة اصدقائي بالعمل وهي مجموعة شيعية لم يكن لديهم جامع بل كنت التقي بهم اما في الحي الصناعي صباحا او في منطقة بين الحرمين ايام الخميس ،لانهم كانوا يوزعون ماء الشرب على الزائرين الشيعة مجانا ، وهم من بني أسد .

عندما كنت شيعيا لم اعر اية اهمية للمساجد او للقران لأن المسجد والقران ليسا من اهتمام أي شيعي ، لأن صلاة الشيعي تتطلب قراءة سورة الفاتحة وسورة الاخلاص فقط ، لذلك نجد كثيراً من الشيعة لا يحفظون من القران سوى هاتين الآيتين . وصلاة الشيعي تكون في ثلاث أوقات يوميا و بثلاثة وضوء في بيوتهم او محل عملهم ، في حين ان صلاة السني تكون في خمسة اوقات وبخمسة وضوء تكون أغلبها في الجامع (آنذاك قبل اختطاف الشيخ و اغتصاب الجامع).

هالني ما رأيته من علاقة بين السنة والجامع ، لقد كان الجامع هو كل حياة السني ، ففيه يؤدي صلاته ويقرأ القران و يتعلم احكام القراءة وحفظه ، بل لقد وجدت من الشباب والشيوخ في هذا الجامع الكثير ممن يحفظ القران بالرغم من قلة عددهم . وكان هذا شيئا جديدا عليَّ . لأنني كنت اعرف ان الحسينية هي للصلاة في المناسبات مثل عاشوراء و الاربعينية وفي مناسبات وفيات الائمة عليهم السلام ولتقديم الطعام والماء والمبيت فيها .

لقد احببت روح الجماعة عند اهل السنة فالصلاة جماعة اعطتني دفعات من الإيمان لم اشعر بها من قبل في حياتي ، احسست بانني طائر في السماء وأشرقت روحي بحب الله بعد ان كنت اتوسل بعلي بن ابي طالب ظاناً منه انه يقوم بواجبات الله !!! لازلت اتذكر حتى اليوم عندما كان خالي يتكلم عن السنة ويصفهم ب (الوهابية) وانهم قد هجموا على كربلاء وأستباحوها ، وانهم اعداء اهل البيت وسيدخلون جهنم ، وأنهم وانهم ....

وقتها كنت اوافقه الرأي بصورة عمياء لانني كنت صغيرا (١٣ سنة) وكل ولد او بنت في سن الطفولة يتلقف الايحاءات من أهله وأقاربه والمجتمع من حوله .
لكنني وجدت ان من اسماهم خالي ب(الوهابية) هم أشد الناس منا حباً لأهل البيت ،

بل وجدتهم يحبون اهل البيت ويوالونهم ويسمون بأسمائهم ، ويحبون ما كان اهل البيت يحبونه . عكس ما قاله لي اهلي واقربائي ان السنة هم اعداء اهل البيت ، وانهم جماعة يزيد قاتل الحسين ، وانهم يستلمون من الجامع رواتب بمئات الدولارات كل شهر تقدم لهم من المملكة العربية السعودية !!!

الجاهلية الثانية

لقد ولدت شيعياً ، فهل هذا يعني أن المذهب الشيعي هو الصحيح ؟؟؟ ولماذا لا يكون المذهب السني هو الصحيح والمذهب الشيعي هو الخاطئ ؟؟؟ ولماذا المذهب الشيعي يقوم على أمرين وهما : الغلو بأهل البيت وسب الصحابة وأمهات المؤمنين ؟؟؟ ولماذا يدعي الشيعة دائماً حب أهل البيت للوصول الى غرض واحد وهو سب الصحابة وأمهات المؤمنين ؟؟؟
يقول نعمة الله الجزائري : وقد استفاض في الأخبار ان كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه و ينصرانه وهذا المعنى شائع لا ينكر . (٥)

وهكذا كان أهلي يشيعاني منذ الصغر ، لأنها العقيدة التي هم ورثوها من آبائهم ، وآبائهم من أجدادهم وهكذا .

يعترف الشيعة في كتبهم أن الأصنام التي كانت تعبد في الجاهلية الأولى هي تماثيل لأشخاص مؤمنين كانوا يعبدون الله عز وجل ويوحدونه عندما كانوا على قيد الحياة ، لكن بعد وفاتهم كبُر على أبنائهم وأتباعهم ومريديهم وفاتهم ، فتزين لهم الشيطان على صورة أنسان وأقنعهم بأن يمثلوا لهؤلاء الأموات تماثيل كي تبقى ذكراهم خالدة أمامهم .
وبمرور الزمن قام هؤلاء وأبنائهم وأحفادهم ، ومن ثم أحفاد أحفادهم بتعظيم هذه التماثيل والأصنام ، وبدأوا بالسجود لها وتقبيلها واهداء القرابين لها .

يروي المجلسي : قصص الأنبياء : بالاسناد عن الصدوق رحمه الله ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الأحول ، عن بريد بن معاوية قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في مسجد النبي صلى الله عليه وآله : إن إبليس اللعين هو أول من صور صورة على مثال آدم عليه السلام ليفتن به الناس ، ويضلهم من عبادة الله تعالى ، وكان ود في ولد قابيل وكان خليفة قابيل على ولده وعلى من بحضرتهم في سفح الجبل يعظمونه ويسودونه ، فلما أن مات ود جزع عليه إخوته وخلف عليهم ابنا يقال له : " سواع " فلم يغن غناء أبيه منهم فأتاهم إبليس في صورة شيخ فقال : قد بلغني ما أصبتم به من موت ود عظيمكم ، فهل لكم في أن أصور لكم على مثال ود صورة تستريحون إليها

(٥) الانوار النعمانية ، ج١ ، باب نور في معرفة الباري ، ص١٢.

وتأنسون بها ؟ قالوا : افعل . فعمد الخبيث إلى الآنك فأذابه حتى صار مثل الماء ، ثم صور لهم صورة مثال ود في بيته فتدافعوا على الصورة يلثمونها ويضعون خدودهم عليها ويسجدون لها ، وأحب سواع أن يكون التعظيم والسجود له ، فوثب على صورة ود فحكها حتى لم يدع منها شيئا ، وهموا بقتل سواع ، فوعظهم وقال : أنا أقوم لكم بما كان يقوم به ود ، وأنا ابنه ، فإن قتلتموني لم يكن لكم رئيس ، فمالوا إلى سواع بالطاعة والتعظيم فلم يلبث سواع أن مات ، وخلف ابنا يقال له : " يغوث " فجزعوا على سواع فأتاهم إبليس وقال : أنا الذي صورت لكم صورة ود ، فهل لكم أن أجعل لكم مثال سواع على وجه لا يستطيع أحد أن يغيره ؟ قالوا : فافعل ، فعمد إلى عود فنجره ونصبه لهم في منزل سواع ، وإنا سمي ذلك العود خلافا ، لان إبليس عمل صورة سواع على خلاف صورة ود ، قال : فسجدوا له وعظموه ، وقالوا ليغوث : ما نأمنك على هذا الصنم أن تكيده كما كاد أبوك مثال ود ، فوضعوا على البيت حراسا وحجابا ، ثم كانوا يأتون الصنم في يوم واحد ، ويعظمونه أشد ما كانوا يعظمون سواعا ، فلما رأي ذلك يغوث قتل الحرسة والحجاب ليلا ، وجعل الصنم رميما ، فلما بلغهم ذلك أقبلوا ليقتلوه فتوارى منهم إلى أن طلبوه ورأسوه وعظموه ثم مات وخلف ابنا يقال له : يعوق فأتاهم إبليس فقال : قد بلغني موت يغوث ، وأنا جاعل لكم مثاله في شئ لا يقدر أحد أن يغيره قالوا : فافعل ، فعمد الخبيث إلى حجر أبيض فنقره بالحديد حتى صور لهم مثال يغوث فعظموه أشد مما مضى ، وبنوا عليه بيتا من حجر ، وتبايعوا أن لا يفتحوا باب ذلك البيت إلا في رأس كل سنة ، وسميت البيعة يومئذ لأنهم تبايعوا وتعاقدوا عليه ، فاشتد ذلك على يعوق فعمد إلى ريطة وخلق فألقاها في الحائر ، ثم رماها بالنار ليلا فأصبح القوم وقد احترق البيت والصنم والحرس وأرفض الصنم ملقى فجزعوا وهموا بقتل يعوق فقال لهم : إن قتلتم رئيسكم فسدت أموركم ، فكفوا فلم يلبث أن مات يعوق وخلف ابنا يقال له : نسر ، فأتاهم إبليس فقال : بلغني موت عظيمكم فأنا جاعل لكم مثال يعوق في شئ لا يبلى فقالوا : افعل فعمد إلى الذهب وأوقد عليه النار حتى صار كالماء ، وعمل مثالا من الطين على صورة يعوق ثم أفرغ الذهب فيه ، ثم نصبه لهم في ديرهم واشتد ذلك على نسر ، ولم يقدر على دخول تلك الدير فانحاز عنهم في فرقة قليلة من إخوته يعبدون نسرا ، والآخرون يعبدون الصنم حتى مات نسر ، وظهرت نبوة إدريس فبلغه حال القوم وأنهم يعبدون جسما على مثال يعوق ، وأن نسرا كان يعبد من دون الله ، فسار إليهم بمن معه حتى نزل مدينة نسروهم فيها فهزمهم ، وقتل من قتل ، وهرب من هرب فتفرقوا في البلاد ، وأمر بالصنم فحمل وألقى في البحر ، فاتخذت كل فرقة منهم صنما ، وسموها بأسمائها فلم يزالوا بعد ذلك قرنا بعد قرن لا يعرفون إلا تلك الأسماء ثم ظهرت نبوة نوح عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده ، وترك ما كانوا يعبدون من الأصنام ، فقال بعضهم : لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا . بيان : ارفضاض الشئ : تفرقه ، وترفض : تكسر .

وانحاز عنه : عدل . (٦)
تصور هذه الرواية الطويلة سبب تعلق الناس بالأصنام في الجاهلية الأولى وهذه رواية أخرى ولكنها مختصرة :

ويروي المجلسي أيضاً : تفسير علي بن أبراهيم قوله : " وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا " قال : كان قوم مؤمنون قبل نوح - على نبينا وآله و عليه السلام - فماتوا فحزن عليهم الناس ، فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها ، فأنسوا بها ، فلما جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم : إن هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير ، فدعا عليهم نوح فأهلكهم الله . قوله : " ولا تذرن ودا ولا سواعا " قال : كانت ود صنما لكلب ، وكانت سواع لهذيل ، ويغوث لمراد ، ويعوق لهمدان ، ونسر لحصين . (٧)

ويقول مرتضى العسكري : فقد دأب البشر منذ فجر تاريخه على عبادة سلفه ، ومن هنا نشأت عبادة الأوثان ، ولم يكن نسر ، ويغوث ، ويعوق ، وود ، وسواع ، غير رجال صلحاء أحترمهم قومهم أولاً ، ثم تدرجوا الى عبادتهم . (٨)

وهذه ما تؤكده الحقيقة القرآنية : (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) (٩) .
الشاهد هنا أن الأصنام في الجاهلية الأولى كانت في الأساس تماثيل لأشخاص مؤمنين تطور الزمن فقام الناس من عبادة الله وحده الى عبادة أصنام على شكل هؤلاء ثم الى أصنام على أي شكل كانت .
أما في الجاهلية الثانية فالأمر مشابه ففي زمن علي والحسين والعباس كان الناس يعبدون الله وحده لا شريك له ، وبمرور الزمن وبعد وفاة هؤلاء كبًر على مريديهم وأتباعهم وفاتهم فقاموا بتشييد المشاهد والأضرحة على قبورهم وقبورغيرهم من

---

(٦) بحار الأنوار ، ج٣ ، باب عبادة الاصنام والكواكب والاشجار ، ص ٢٥٠ – ٢٥٢ ، وقصص الانبياء للراوندي ، باب في ذكر آدم عليه السلام ، ص٧٠-٧٣ .
(٧) بحار الانوار ، ج٣ ، باب عبادة الأصنام والكواكب والأشجار ، ص٢٤٨ ، وج٩ ، باب ما ورد عن المعصومين عليهم السلام في تفسير الآيات ، ص ٢٤٣ – ٢٤٤ ، وج١١ ، باب بعثة نوح عليه السلام على قومه ، ص٣١٥ ، وقصص الأنبياء للجزائري ، باب في بعثة نوح الى قومه وقصة الطوفان ، ص٨٧ .
(٨) أحاديث أم المؤمنين عائشة ، ج١ ، المقدمة ، ص٢٠-٢١ .

(٩) سورة نوح ، آية ٢٣.

الأولياء والصالحين ، تبركاً وتيمناً بهم ، ثم ما لبثوا أن قاموا بالسجود لهذه القبور وتقبيلها وتقديم القرابين لها وعبادتها من دون الله .

من هنا نرى أن أسلوب الجاهلية الأولى والثانية هو أسلوب واحد وفكرة واحدة لم يستبدل فيها سوى القبر بالصنم ، واذا كان الناس يعبدون الأصنام قبل البعثة النبوية فأنهم أستبدلوها بالقبور بعد وفاته .

وكثير من الشيعة كانوا ومازالوا يعتقدون ان الشرك يعني عبادة الأصنام ، ولم يعرفوا أو يفهموا أن للشرك أوجه عديدة أقلها قد تكون كلمة مثل الحلف بغير الله .

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) (١٠) ، وهذه الآية تنطبق على الشيعة مئة بالمئة لأنهم يحبون أهل البيت لدرجة الغلو بحيث أنهم لم يفرقوا بين الله وأهل البيت !

ويقول العزيز في كتابه المجيد : (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما أستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) (١١) ، وهذا كلام رب العالمين ينطبق على الشيعة أيضاً بأن الاموات الذين في القبور من أهل البيت (عليهم السلام) التي تزورونها لا يستطيعون سماع نداداتكم ولا توسلكم ولا استغاثتكم ولا استعانتكم ولا توكلكم بهم ، ولو سمعوا فأنهم لن يستجيبوا لكم ويوم القيامة يكفرون بكم ، بسبب بسيط أن أهل البيت عليهم السلام لا يملكون قطميراً والقطمير هي القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة وقيل شق النواة وقيل هي النكتة البيضاء في باطن ظهر النواة تنبت منها النخلة . فالحسين عليه السلام قتل في معركة الطف في كربلاء بعد أن أهلكه العطش عليه السلام مع أثنين وسبعين نفراً من أهل بيته ، وقتل بأبشع صورة ووجد بجسده ثلاث وثلاثون طعنة وأربعة وثلاثون ضربة ، وحز رأسه الشريف وأرسل الى الشام ، ووطأت خيل ابن زياد جسمه ، أما أخيه العباس فقد قطعت يده اليمنى ثم يده اليسرى قبل أن يقتل ، وأرسلت النساء سبايا الى الشام . أقول اذا كان الحسين والعباس عليهما السلام قد تعرضا الى مثل هذه المحن والمواقف القاسية ومزقت أجسادهما الطاهرة شر تمزيق ، ولم يستطيعا أن ينقذا نفسيهما أوينقذا نساء بيت النبوة ، (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) (١٢) ، اذن كيف سيحققون لي ما أريده وهم من دون الله ؟؟؟

يقول عز وجل : (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فأدعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) (١٣) ، هذا كلام رب العالمين ان علي و الحسين والعباس

---

(١٠) سورة البقرة ١٦٥.

(١١) سورة فاطر ١٣-١٤.

(١٢) سورة الاعراف ١٩٧.

(١٣) سورة الأعراف ١٩٤.

وباقي أهل البيت هم عباد لله فكيف أستغيث وأتوسل بعباد الله بدلاً من الاستغاثة و التوسل برب العباد ؟؟؟
أليس علي والحسين والعباس وباقي أهل البيت هم من دون الله أم ماذا ؟؟؟
(وإذا ذكر الله وحده أشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) (١٤) وهذا دليل أيضاً للشيعة الذين ينكرون دعاء الله وحده إلا بوسطة وسيط ، وتم تكفيرنا ووصفنا ب (الوهابية) لأننا ندعو الله وحده لا شريك له من الأنس والجن .
يقول الشيعة نحن نستغيث ونتوسل بهم لأنهم باعوا أرواحهم في سبيل الله وأكيد لهم منزلة وجاه عظيمين عنده وهؤلاء سوف يكونون شفعاء لنا يوم القيامة (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) (١٥) ، يقول رب العالمين لأهل الجاهلية الاولى عبدة الاصنام ، وأهل الجاهلية الثانية عبدة القبور ، أنكم بعبادتكم للاصنام والقبور فأنها لا تنفعكم ولا تضركم وأنتم بذلك تشركون به ويقول لهم ايضاً هل أنتم تنبئونني بمن يكون شفيعاً لكم يوم القيامة ؟؟؟
فهل كل انسان يحب تمثالاً او قبراً قال هذا شفيعي يوم القيامة (أم أتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون) (١٦) ؟؟؟
ويرد سبحانه وتعالى على المشركين في الجاهلية الاولى والشيعة في الجاهلية الثانية قائلاً : (قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون) (١٧) ، ويقول الشيعة نحن ندعو الله بهؤلاء لجاههم العظيم عنده وأن اي دعاء بدون واسطة لا يمكن أن يتحقق إلا بهؤلاء ، وهذا الكلام باطل لأن الله يقول في كتابه الكريم : (وقال ربكم إدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) (١٨) ، هنا الله لم يقل أدعوني بعلي أو الحسين أو العباس أو فاطمة اذن من اين أتت بدعة الوسطاء أو الشفعاء ؟؟؟
ويقول عز وجل : (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) (١٩) ، وهذا دليل على ان الشفاعة لا تكون إلا بعد أن يأذن بها الله تعالى لمن يشاء ويرضى ، وليس كما يدعي الشيعة انها حصراً لأهل البيت .
يدعي الشيعة أن كلمة (الوسيلة) التي ذكرت في القرآن الكريم تعني الوسطاء وهم أهل البيت كما في الآية القرآنية : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأبتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) (٢٠) ، إن هذا الادعاء باطل ايضاً ،

---

(١٤) سورة الزمر ، آية ٤٥ .
(١٥) سورة يونس ، آية ١٨.
(١٦) سورة الزمر ، آية ٤٣ .
(١٧) سورة الزمر ، آية ٤٤ .
(١٨) سورة غافر ، آية ٦٠ .
(١٩) سورة البقرة ، آية ٢٥٥ .
(٢٠) سورة المائدة ، آية ٣٥ .

لأن أهل الجاهلية الاولى كانوا يعتقدون أن ألاصنام هي الواسطة بين الله والعبد ، وجاء الرسول والقرآن ليثبتا خطأ هذه العقيدة ، واذا كانت الاصنام ليست وسيلة فالقبور ليست وسيلة ايضاً . واذا أراد شخص ما السفر من مدينة الى أخرى فماذا ستكون الوسيلة ؟؟؟

هل سيدعو قبور أهل البيت كي يصل الى غايته ؟؟؟

أم سيركب السيارة أو القطار أو الطائرة ؟؟؟

أيهما الوسيلة ؟؟؟

ولو كانت الوسيلة هي التوسل بأهل البيت لأستغنى الناس عن الصلاة والصوم وباقي العبادات ! لأن رب العالمين يشير الى ان الفلاح لا يكون إلا بهذه الوسيلة ، فإذا كان الفلاح هو بالتوسل بأهل البيت أذن ما حاجة المسلم الى العبادات ؟؟؟

ومتى كان الدعاء بالأموات والتشفع بهم هو البديل عن العبادات كالصلاة والصوم ؟؟؟

نستخلص من هذه آلاية أن الوسيلة هي العبادات الخالصة لوجه الله بدون واسطة أو شفيع لأنه من الغريب أن الانبياء والرسل السابقين جميعهم كانوا يعبدون الله وحده بدون واسطة أو شفاعة سواء من أهل بيتهم أم أشخاص آخرين أو أصنام ، في حين أننا نجد أن بعض أتباع أفضل الانبياء والرسل على الاطلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم يعتقدون أنهم لا يدخلون الجنة إلا بشفاعة هؤلاء ؟!

يقول عز وجل في كتابه الكريم : (وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) (٢١) ، لكن الشيعة يبنون المساجد على القبور ويدعون مع الله احدا مثل علي والحسين والعباس وفاطمة وباقي الأئمة في مسجد واحد !

ويقول عز في علاه : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) (٢٢) ، وهذه آية صريحة على ان الدعاء والتوسل والاستغاثة بالقبور باطلة ، فقال إني قريب ليسد أبواب الشبهات التي لدى الجاهلية الأولى والثانية ، وقال ايضاً فليستجيبوا لي لأن الاجابة لله هي دليل الراشدين .

ويروي محسن الأمين الحادثة التالية : احتراق المشهد الشريف بسامراء سنة ١١٠٦ من الهجرة : ذكر المجلسي في البحار ما حاصله انه في تلك السنة وقعت داهية عظمي وفتنة كبرى في المشهد المقدس بسامراء وذلك أنه لغلبة ملوك الترك العثمانيين وأجلاف الاعراب على سر من رأى وقلة اعتنائهم بأمر المشهد المقدس

---

(٢١) سورة الجن، آية ١٨.

(٢٢) سورة البقرة ، آية ١٨٦.

وجلاء السادات والاشراف من سامراء بسبب ظلم العثمانيين وضعوا ليلة من الليالي سراجا داخل المشهد في غير الموضع المناسب له فسقطت منه نار على الفرش ولم يكن أحد داخل المشهد ليطفئها فاحترقت الفرش والصناديق التي على القبور الشريفة والاخشاب والأبواب ثم أن هذا الخبر الموحش يعني الخبر باحتراق المشهد في سامراء لما وصل إلى سلطان المؤمنين ومروج مذهب آبائه الأئمة الطاهرين وناصر الدين المبين نجل المصطفين السلطان حسين برأه الله من كل شين ومين وهو السلطان حسين الصفوي الموسوي عد ترميم تلك الروضة البهية وتشييدها فرض العين فامر بعمل أربعة صناديق وضريح مشبك في غاية الاتقان وأرسلها إلى المشهد المشرف بسامراء .

سرقة مشهد العسكريين ع في أواخر سنة ١٣٥٥ ه : سطا جماعة ليلاً على المشهد المقدس مشهد العسكريين ع فاقتلعوا عدة ألواح من الذهب المذهبة به القبة الشريفة وفي شهر صفر سنة ١٣٥٦ ه سطا جماعة ليلاً على المشهد فكسروا القفل الموضوع على باب المشهد وأخذوا شمعدانين من الفضة الخالصة وزنهما ثمانون كيلو غنيمة باردة . (٢٣)

فهنا يذكرنا التاريخ أن مشهد العسكريين في سامراء الذي يضم مرقدي الامامين العاشر وهو علي الهادي والحادي عشر وهو الحسن العسكري عند الشيعة تعرض الى الأحتراق والى السرقة ، فكيف أن أماماً من الأئمة الأثني عشر تزعمون أن له من القدرة على التحكم بالكون يتعرض الى خطر الحريق والسرقة ، ولا يستطيع أنقاذ نفسه فما بالك بالآخرين وخصوصاً الذين يعتقدون بأن لصاحب المشهد كرامة بعد وفاته ؟؟؟

وفي شباط من عام ٢٠٠٦ تعرض نفس المشهد الى تفجير كبير ، ولم يستطع الأمامان اللذان يوجد مرقديهما في هذا المشهد من أنقاذ نفسيهما من خطر التفجير والدمار الكامل .

المفروض وكما تدعون من أن لأئمتكم هذه القدسية عند الله عز وجل ، المفروض وعلى الأقل أن لا تنفجر هذه المتفجرات التي أستهدفت المراقد التي في سامراء وغيرها ، أو على الأقل أن تنحرف القذيفة عن مسارها تلك التي أستهدفت قبة العباس عليه السلام في كربلاء عام ١٩٩١ .

إن أصابة تلك القذيفة لقبة ضريح العباس ، وهو يحمل الكم الهائل من الكرامات التي تنسبونها اليه لدرجة أنكم أسميتموه بصاحب (الرأس الحار) لأنه يأخذ بثأره بسرعة ، تدعوني الى التساؤل والأختيار بين أحد أمرين لا ثالث لهما ، الأول : أما أن صاحب هذا الضريح والأضرحة الأخرى لأئمة أهل البيت لا يحمل من القدسية والعصمة التي تجعله يتحكم بالكون مثل الرزق والولد وفك الكرب وغيرها من أحتياجات بني البشر . والثاني : أو أن نكذب أعيننا ونزور التاريخ وأن لا نصدق أن قذيفة سقطت على قبة أحد أولياء أهل البيت ولم تثقبه ، ولم يتعرض مشهد سامراء لا الى حريق أو سرقة أو تفجير ، وكذلك المشاهد الأخرى مثل مشهد

---

(٢٣) أعيان الشيعة ، ج ٢ ، باب أحتراق المشهد الشريف بسامراء ، ص ٤٣ – ٤٤ .

الحسين عليه السلام ومشهد الرضا في أيران ، وبذلك نظل نعتقد أنهم أئمة معصومون بحق !

ويذكر القرآن الكريم الحقيقة التالية عن المشركين في الجاهلية الأولى : (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) . (٢٤) ويقصد الله عز وجل أن المشركين الأوائل في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم أو قبل البعثة كانوا ممن يدعون الأصنام (وهي واسطتهم الى الله) من هبل ويغوث ويعوق ونسرا في الأيام العادية ، لكن عندما كانوا يتنقلون في البحر وتأتي عاصفة هوجاء ومن المحتمل أن تغرقهم فماذا فعلوا ؟ دعوا الله مخلصين له الدعاء بدون وسطاء ، وعندما كان الله يفرج عنهم همهم كانوا يعودون الى سيرتهم القديمة في دعاء هؤلاء الوسطاء من الأصنام وغيرها من المعبودات .

إن العرب في جاهليتهم قبل محمد كانوا يعرفون الله بإنه إله عام خالق لجميع المخلوقات : (لئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله) (٢٥) لكنهم لا يوحدونه بل يجعلون له شركاء فلم تنتف عنهم العبودية لغيره من أصنام وغير أصنام .

وهذه الحقيقة القرآنية تسندها القصة التالية وهي قصة إعادة بناء الكعبة ونصها : وعن علي بن إبراهيم وغيره بأسانيد مختلفة رفعوه قال : إنما هدمت قريش الكعبة لان السيل كان يأتيهم من أعلى مكة فيدخلها فانصدعت ، وسرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه جوهر وكان حائطها قصيرا ، وكان ذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله بثلاثين سنة ، فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة ويبنوها ويزيدوا في عرضها ، ثم أشفقوا من ذلك وخافوا إن وضعوا فيها المعاول أن ينزل عليهم عقوبة فقال الوليد بن المغيرة : دعوني أبدء فإن كان لله رضا لم يصبني شئ ، وإن كان غير ذلك كففنا ، وصعد على الكعبة وحرك منه حجرا فخرجت عليه حية وانكسفت الشمس فلما رأوا ذلك بكوا وتضرعوا ، وقالوا : اللهم إنا لا نريد الا الاصلاح ، فغابت عنهم الحية فهدموه ونحوا حجارته حوله حتى بلغوا القواعد التي وضعها إبراهيم عليه السلام فلما أرادوا أن يزيدوا في عرضه وحركوا القواعد التي وضعها إبراهيم عليه السلام أصابتهم زلزلة شديدة ، وظلمة فكفوا عنه ، وكان بنيان إبراهيم الطول ثلاثون ذراعا ، والعرض اثنان وعشرون ذراعا ، والسمك تسعة أذرع . فقالت قريش نزيد في سمكها فبنوها فلما بلغ البنا

---

(٢٤) سورة العنكبوت ، آية ٦٥ .

(٢٥) سورة لقمان ، آية ١٢٥ ، وسورة الزمر ، آية ٣٨ .

إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش في وضعه ، قالت كل قبيلة نحن أولى به فنحن نضعه ، فلما كثر بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبة ، فطلع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالوا : هذا الأمين قد جاء فحكموه فبسط رداءه ، وقال بعضهم : كساء طاروني كان له ، ووضع الحجر فيه ، ثم قال : يأتي من كل ربع من قريش رجل ، فكانوا عتبة بن ربيعة بن عبد الشمس ، والأسود بن

المطلب من بني أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم ، وقيس بن عدي من بنى سهم ، فرفعوه ووضعه النبي صلى الله عليه وآله في موضعه ، وقد كان بعث ملك الروم بسفينة فيها سقوف وآلات وخشب وقوم من الفعلة إلى الحبشة ليبنى له هناك بيعة فطرحتها الريح إلى ساحل الشريعة ، فبطحت ، فبلغ قريشا خبرها فخرجوا إلى الساحل فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب وزينة وغير ذلك فابتاعوه ، وصاروا به إلى مكة ، فوافق ذلك ذرع الخشب البناء ما خلا الحجر ، فلما بنوها كسوها الوصائد وهي الأردية . (٢٦)

تدل الآية القرآنية الكريمة على أن أهل الجاهلية الأولى كانوا يدعون الله وحده في بعض الأحيان في الأزمات ووقوع الضرر وغيره ، لكن أهل الجاهلية الثانية يدعون من يعتقدون إنهم وسطاء وشفعاء لله في الأوقات العصيبة والأوقات الميسرة على حد سواء ، ومن هنا أصبح أصحاب الجاهلية الأولى أفضل من اصحاب الجاهلية الثانية ، لأنهم يكونون موحدين في وقت العسرة ، عكس الجاهلية الثانية التي تبقى على شركها ، بالرغم من أن اصحاب الجاهلتين وضعا وسائط إفتراضية بينهما وبين الله ، الأولى جعلت القبور والأشجار وغيرها هي الواسطة ، والثانية جعلت قبور الأولياء والصالحين والأئمة هي الواسطة .

أما في الحديث السابق فقد قال الوليد بن المغيرة وهو من كبار قريش وقد أسلم فيما بعد : اللهم إنا لا نريد الا الاصلاح ، قال هذا الرجل عبارة (اللهم) ولم يقل يا هبل ولا يا يغوث ولا أي معبود يعبد من دون الله ، وقد ذكر في الرواية إن قصة هدم الكعبة وبنائها من جديد حصلت قبل نحو ثلاثين سنة من البعثة النبوية .

---

(٢٦) وسائل الشيعة ، ج ٩ ، باب وجوب بناء الكعبة إن إنهدمت ، ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ، والكافي ، ج٤ ، باب هدم قريش الكعبة وبنائهم إياها ، ص٢١٨ ، وجامع أحاديث الشيعة ، ج١٠ ، باب قصة هدم الكعبة وبنائها ، ص ٥٠ – ٥٣، والحدائق الناضرة ، ج١٤ ، باب الأخبار المتضمنة للفوائد المناسبة للمقام ، ص٦ - ٨

عاصفة في المنزل

لم يستطع اهلي ان يصدقوا بأنني تركت مذهبهم ، بل بدأوا يحاججونني وهم ليسوا اهلا للمحاججة بسبب انهم ورثوا هذا المذهب من آبائهم و أجدادهم ، هم فقط أقنعوا انفسهم أن مذهبهم الحق ولم يتعبوا انفسهم بالبحث والتنقيب ، لأنهم لا يؤيدون فكرة انهم قد يكونون على خطأ في يوم من الايام . و لأنهم خلقوا شيعة فأنهم سيبقون كذلك لأن عقول الشيعة معطلة ومغيبة ،لأنهم يقلدون ويطيعون أوامر علمائهم بكل دقة لذلك لا يستطيعون التفكير ، بل يعتمدون على قوالب جاهزة عند الرد .

واجهت عاصفة المنزل بكل قوة وتحديت أهلي الشيعة ، فأغتسلت وشهدت الشهادتين ، وصليت على الطريقة السنية وقرأت القرآن امامهم، ومارست شعائري الدينية بكل حرية .مؤمنا بأن الصحابة الكرام هم افضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بدليل القرآن ، وان أم المؤمنين عائشة هي امرأة منزهة عما الصق بها زوراً وبهتاناً من شبهات الشيعة بدليل القرآن الكريم ايضاً. وان صلاة الجماعة خير من صلاة الفرادى، ووجدت الخير كل الخير في القران ، لأنه ربيع قلوب المؤمنين .ووجدت ان الشيعة لا يمتون بأي صلة لأهل البيت عليهم السلام ، لأن الشيعة يعبدون الطابوق والاسمنت والجص والحديد والابواب، فتراهم ركعاً سجداً على القبور والجحور، يطلبون منها الرضا والرزق والشفاء والاولاد .
واحسست بأنني حر بعد ان كنت سجيناً ، وشعرت بأنني ولأول مرة أتنفس الاوكسجين النقي بعد أن كنت مخنوقاً من كثرة أستنشاق الدخان ، لأن الذي يعيش في جو الحقد واللعن وتمثيل دور المظلومية زمناً طويلاً لابد وأنه سوف يصاب بعقدة نفسية صعبة ويصبح مكبوتاً . وأحسست ايضا بانني اعتنق الاسلام لأول مرة ، واخيراً تذوقت الاسلام بعد سنين طويلة . وانكببت على قراءة كتب العقيدة والتوحيد لشيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب وأشرطة كاسيت للشيخ محمد حسين يعقوب والشيخ محمد حسان .
ثم قرأت كتب الشيخ ابن عثيمين والشيخ ابن باز والشيخ الالباني خصوصاً في مجال العقيدة و التوحيد ايضا. وكانت كلمة (التوحيد) أسمعها لاول مرة !!!، لأن الشيعة (غفر الله لهم) لم يكونوا موحدين فالذي ينادي الاموات ويقول : (يا علي أدركني ، يا حسين اغثني ، يا عباس اشفعلي) لا يكون موحدا ابداً لإنه لا يعرف الله . (٢٧)

---

(٢٧) تقول الحقوقية الإيرانية شيرين عبادي والحائزة على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٣ ان القاتل الذي ترسله الجمهورية الأسلامية لقتل منتقديها كان يصرخ (يا زهراء) مع كل طعنة كان يصوبها الى ضحيته !
(إيران تستيقظ ، المقدمة ، ص١٢)

ولم تكن هذه الكتب والاشرطة متوفرة في مدينتي بل ولله الحمد كانت متوفرة في شارع المتنبي في العاصمة الحبيبة بغداد .

عرفت ان الاسلام الوسطي هو مذهب اهل السنة والجماعة على منهج السلف الصالح ، لأنه وسط بين طرفين ، اقصد بالطرفين هما الشيعة والخوارج المذهبان المتطرفان ، لأن الشيعة تكفر الصحابة وامهات المؤمنين ، والخوارج يكفرون بعض الصحابة ايضاً ، اما الصوفية فهم يشبهون الشيعة من نواحي كثيرة مثل : عبادة قبور الاولياء والصالحين ، والاستغاثة بهم ، والاعتماد على الجن في بعض الاعمال ، وبعض الشطحات المعروفة عنهم . وكثيرا من الذين اعتنقوا مذهب التشيع كانوا متصوفة مثل محمد التيجاني و حسن شحاته والاخوين الانطاكي .او كانوا من بيئة غير ملتزمة دينيا مثل : لمياء حمادة . أو من بيئة يغلب عليها الجهل المركب بالمذهب الاصلي الذي كانوا عليه سابقاً كما في حالة : وهشام القطيط أو من كان على المذهب الزيدي مثل عصام العماد ، هؤلاء ومن لف لفهم هم الذين تشييعوا : تصوف وضد التدين و جهل مركب بمذهب السنة وزيدية ، وهل هؤلاء يحسبون على مذهب أهل السنة والجماعة ؟؟؟ وبعض من هؤلاء وغيرهم تحول الى الشيعة من أجل المال ، بدليل انهم عندما كانوا على مذاهبهم السابقة كانوا فقراء و مغمورين ، وهم بالأساس من دول فقيرة مثل تونس واليمن وسورية ومصر وفلسطين ، وبعد أن تحولوا الى التشيع أصبحوا أثرياء ومشهورين وبدأوا بالظهور على قنوات التلفزيون و مواقع الانترنيت وكأنهم نجوم السينما العالمية !!! وبدأوا يقومون بالرحلات المكوكية حول العالم الى الولايات المتحدة وبريطانيا وباقي دول أوروبا ناهيك عن الدول العربية والاسلامية ، فمن أين لهم هذا ؟؟؟ وبدأوا يلقون المحاضرات الدينية على أناس هم شيعة أساساً وكأن الشيعة ليس لديهم محاضرين !!! وبدأوا يؤلفون الكتب عن عقيدة الشيعة وكأن الشيعة ليس لديهم مؤلفين !!!

وضع السنة أهل البيت في المنزلة التي ترضى الله ورسوله فلا هم عبدوا قبورهم كما فعل الشيعة ولا هم كرهوهم مثل الخوارج . ويقول علي عليه السلام :(هلك في رجلان : محب غال ، ومبغض قال) (٢٨) .

---

(٢٨) نهج البلاغة ، ج٤ ، باب لا مال أعود من العقل ، ص٢٨ ، وبحار الانوار ، ج٣٤ ، باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين ، ص٣٠٧.

بل هم حفظوا مودة أهل البيت عملاً بأمر الرسول محمد (ص) ، الى جانب العمل بالقرآن وعدم تركه جانباً وتحريفه .

سئمت مما عليه اهلي وجيراني من عبادة القبور، فقمت بدعاء اهلي الا انـهم كانوا اكثر عنادا للحق ، فتوجهت لدعوة جيراني و اصدقائي وكانت الاستجابة من بعضهم ان قبلوا بالحق والحمد لله . وبدأت أتأسف على حالي قبل أستبصاري وتساءلت أين كان عقلي وأنا أسجد للقبور ؟؟؟

كربلاء قبل سقوط النظام

في وقت الحيرة كانت مناظراتي مع الشيعة تدور حول الخلافة بعد الرسول ، في يوم من الأيام كان أحد الشيعة وهو المهندس مرتضى الحكيم الذي يسكن في نفس الحي الذي أعيش فيه كان يقول لي كيف أن علياً أفضل من باقي الصحابة ، وعندما كان يتكلم قال أن حافظ ابراهيم ذكر قصة احراق بيت فاطمة في قصيدة شعرية ، وكأن شاعر النيلين هو أحد علماء أهل السنة والجماعة أو هو المصدر الذي يأخذ أهل السنة منه مصادرهم الشرعية !!

وفي يوم من الأيام ذهبت الى شخص يبيع الكتب في شارع الحسين عليه السلام امام ضريح أبو الفهد ومازال موجودا حتى الآن يبيع الكتب ويسمى أفضل ، وفي اللهجة العراقية الدارجة نطلق أسم صاحب (الجنبر) أو صاحب (البسطية) على الشخص الذي يبيع الأشياء في الشارع ، طلباً للعيش والرزق . وقد كثرت هذه الظاهرة بعد الحصار الظالم على الشعب العراقي . المهم أنني كنت أسأل ذلك البائع عن كتاب يتناول صلاة الرسول أو أي كتاب يتحدث عن الرسول وكيف كان يصلي ، لكنني لم أذكر له على المذهب الشيعي أو السني . وكان هناك شخص يقلب بالكتب المعروضة سمع طلبي من أفضل فأستدار نحوي وقال لي أنظر يا أخي أن هذا المشهد الذي أمامك (أي مشهد الحسين) موجود منذ مئات السنين ، منذ ألف وأربعمائة عام وهذا المشهد يزوره الناس بمئات الالاف والملايين كل عام ، وكلما حاول أعداء أهل البيت أن يطمسوا هذا المشهد لم يستطيعوا . ثم كتب لي أسماء كتب ونصحني أن أقرأها كي أحافظ على مذهبي الشيعي وأن لا أستبصر .

لا أعرف كيف علم هذا الشخص أنني حائر في ديني ، والذي أعتقده أنه قد إرتاب من بحثي حول صلاة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وهو يعلم وكلنا يعلم أن الرسول لم يكن يصلي على التربة الحسينية ، ومن هنا تبدأ الأشكالية ، وكان من جملة الكتب التي كتبها لي كتاب ثم أهتديت للتيجاني والمراجعات لعبد الحسين شرف الدين ، وقد أستطعت الحصول على هذه الكتب وغيرها من أحمد عباس (ابو زهراء) وكان محله في سرداب سوق (النعلجية) (أي سوق باعة الأحذية) وهو سرداب فيه عدد من المكتبات وهو مازال قائماً حتى الآن ، وكانت الكتب أيام الحصار مستنسخة وذلك لغلاء الطبعات الأصلية فكان باعة الكتب يستنسخون الكتاب ويبيعونه حتى يستطيع الناس من شراءه .

كانت الكتب طبعات التسعينات قد توقفت عن دخول العراق منذ عام ١٩٩٠ ، فتوقف دخول المجلات مثل العربي الكويتية والفيصل السعودية وكل العرب والوطن العربي والتضامن اللاتي صدرت باللغة العربية في باريس وكذلك أنقطعت معظم أصدارات الكتب التي تصدر في لبنان ومصر وغيرها من البلدان ، وبدأ المثقفين والقراء من الناس بشراء الكتب والمجلات القديمة وقراءتها مراراً ومراراً ، فكان الكتاب الواحد يباع ويشترى لعشرات المرات وكذلك المجلة الواحدة . فكانت أقدم المجلات والكتب يعود أصداره الى ستينات أو خمسينات القرن الماضي ، في حين أحدث كتاب أو مجلة يعود الى عام ١٩٩٠ . فتصور أن في مارس / آذار من عام ٢٠٠٣ تقرأ كتاب أو مجلة تعود الى شهر أغسطس / آب ١٩٩٠ !

أما الكتب التي تحتوي على المعلومات الأساسية والهامة في حياة كل إنسان مثل المعاجم والقواميس ، فكانت قديمة أيضاً ، ففي عام ١٩٩٦ أشتريت معجم المنجد في اللغة والأعلام وهو طبعة عام ١٩٥٦ ، وأشتريت في نفس العام قاموس المورد طبعة عام ١٩٨٠ !

وأتذكر عندما أستبصرت مباشرة وكنت أعمل في مجال تصليح صالنصات السيارات في الحي الصناعي قرب كراج العابد لفحص السيارات عند علي الأسدي وأخيه فاضل الأسدي (علي صالنصات وفاضل صالنصة كما يطلق عليهم)، وكان بالقرب من محل علي صالنصات محل آخر لشخص شيعي متزمت هوعقيل الأسدي وكان لديه مع أخيه محلاً لبيع كماليات السيارات .

وكنت أصلي في المحل الذي أعمل فيه على الطريقة السنية بعد أن أستبصرت ، وقد رآني عقيل وأنا أصلي على الطريقة التي لا تعجبه . وفي يوم من الأيام طلب مني فاضل وهو أخ رب العمل أن أقوم بإرجاع آلة طلبناها من محل عقيل ولا أذكر الآن

ما هي قد تكون مفك براغي أو ما شابه ذلك ، المهم سألني عقيل : لماذا أنت تصلي على طريقة وضع يديك الواحدة على الأخرى ؟

ومن هنا بدأت أناقشه ثم جاء ابراهيم وهو صديق لعقيل وبدأ يناقشني وابراهيم يعمل الآن دلالاً لبيع السيارات في معرض الأسكان قرب الملعب ، ومن شدة مناقشتي معه لم يحتمل وأصبح عصبياً وكانت التربة في يده فقام برميها بشدة على الأرض ، فقال له المتواجدين في المحل : أعصابك ابراهيم اعصابك !!

عندما أستبصرت الى مذهب أهل السنة والجماعة واظبت على حضور صلاة الجمعة والصلوات الخمس في الجامع عملاً بقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) (٢٩) .

إن صلاة الجمعة عند الشيعة هي عبارة عن تجمع سياسي لمواجهة الحكومة ، من المعروف ان الشيعة قد عطلوا صلاة الجمعة منذ القرن الخامس الهجري ، وكانت حجتهم عندما أسأل عن سبب تعطيلها كانوا يقولون أن الأمام العادل غير موجود ، وسوف نقيم صلاة الجمعة عند ظهور القائم !

ما شد أنتباهي هو أن الشيعة عطلوا صلاة الجمعة في العراق زمن حكم صدام حسين ، ففي نفس الوقت كانت تقام في إيران . لكن بعد سقوط نظام صدام حسين وجيء ببريمر كحاكم مدني اميركي في العراق ، قام الشيعة بالقيام بصلاة الجمعة ، ولكل مرجع أو جماعة أصبح لها صلاة جمعة ، وهكذا ظهرت (الجمعة السياسية) من جديد ، فهل ظهر للشيعة أن بريمر هو حاكم عادل ؟؟؟

أذكر أن الشخص الوحيد الذي كان يقيم صلاة الجمعة من الشيعة أحد المعممين وهو محمد بن محمد صادق الصدر ، في عام ١٩٩٨ ، في مسجد الكوفة في النجف ، وكان في كربلاء أحد المعممين ممن ينوب عنه في الخطبة والصلاة في جامع المخيم في القزوينية ، وفيما يبدو أن محمد باقر الصدر قد تذكر صلاة الجمعة بعد أن أصبح عمره الستين عاماً . وقد كان (المؤمنين) الذين يأمون صلاة الجمعة من الشيعة قد حضروا مثل هذه الصلاة من أجل تحدي السلطة والتجمع السياسي والمنادادة بأئمتهم بصوت مرتفع وبطريقة فوضوية .

بعد إكمالي لدراستي الإعدادية قبلت في المعهد الفني في كربلاء في قسم السكرتارية ، وكان معدلي يقبلني في كلية وهي أعلى درجة من المعهد ، لكنني أخترت المعهد لكونه قريباً من مدينتي للأقتصاد في المصاريف ، ففي وقت الحصار كان الناس يعيشون في ضنك ، فلم يكونوا يأكلون اللحوم أو الفاكهة ، بل

كانوا يقتاتون على المواد الغذائية الأساسية التي تقدمها الحكومة بأسعار مدعومة عن طريق البطاقة التموينية . وكان الكثير من أصحاب الشهادات العليا والموظفين والمدرسين والمعلمين والخريجين والطلاب يعملون ككسبة في الأعمال الحرة بسبب قلة الرواتب وتدنيها .

لم يلائمني جو المعهد ، فأنتقلت في السنة التالية الى كلية التراث الجامعة في منطقة المنصور ببغداد ، قسم اللغة الأنكليزية . وكان طلابها من المترفين والمتمكنين مادياً وأولاد المسؤولين ، ولضيق ذات اليد لم أتمكن من الأستمرار في الدراسة ، خصوصاً أنني بقيت أذهب يومياً الى العاصمة بدون الحصول على سكن ، فتم ترقين قيدي ، وسقت للخدمة العسكرية في بداية الشهر الأول من عام ١٩٩٨ ، وأكملت التدريب العسكري في معسكر حي نادر في الحلة ، وبعد التدريب في مدرسة الدفاع الجوي في المحاويل وعرب جبور والزعفرانية ، سقت الى كتيبة الأنذار والسيطرة رقم ٦١ التابعة للدفاع الجوي في منطقة (H3) غرب محافظة الأنبار على الحدود الأردنية قبل نقطة طريبيل الحدودية بنحو خمسين كيلو متراً ، وبعد مدينة الرطبة بنحو ثلاثين كيلومتراً ، وبالقرب من قاعدة الوليد الجوية الخاصة بالطيران العسكري العراقي .

كانت الصحراء لها وقع خاص علي ، فالعيش صعباً بين الأفاعي والعقارب ، لكن الجو كان جميلاً ففي الصيف كان الجو منعشاً ، وفي الشتاء كان بارداً جداً وسقوط الثلوج أحياناً .

كانت الأيام الأولى صعبة جداً ، بسبب الغربة وبسبب آمر الكتيبة الشيعي ، الذي قام بسرقة الكتيبة ، عن طريق تجويع الجنود وحرمانهم من ماء الشرب ، فأضطررنا أن نشرب من المياه الآسنة هذا إن وجدت . فكان هذا العقيد يبيع كل ما تستطيع يده الوصول إليه مثل الأسلاك الكهربائية وأدوات السيارات وماطورات الماء وغيرها . بعد عدة أسابيع تم تبديله بالعقيد كامل الدليمي من سكنة مدينة الرمادي ، فلم يبخل على الكتيبة إن كان بها نقص ما .

كان عملي في الكتيبة متتبع أهداف ، أجلس في غرفة تحت الأرض وأمامي شاشة أتتبع الأهداف التي هي عبارة عن نقط ضوئية تمثل الطائرات التي تمر بجانب الحدود الغربية من العراق ، وأبلغ القاطع عنها بواسطة الهاتف .

في عام ١٩٩٨ بدأت عملة ثعلب الصحراء بسبب قصة أسلحة الدمار الشامل ، أمتدت لمدة خمسة أيام صعبة ، أستقبلناها بالملاجئ التي حفرناها تحت الأرض للهروب من القصف ، كانت الطائرات الأميركية تحلق فوق رؤوسنا ليل نهار بدون

أن نتمكن من رؤيتها أو تحديد موقعها لكننا كنا نعرف بوجودها من خلال أزيزها المخيف . في أول يوم العملية أيقظنا ضابط الأمن في الساعة الثانية ليلاً ليأمرنا بالتوجه نحو الملاجئ التي حفرناها لإنقاذ أنفسنا ، بعد يوم أو يومين أصبحت الأمور بسيطة فرجعنا ننام في الكرفان الذي نعيش به . كنا محظوظين فلم يتم قصفنا بواسطة الطائرات ، ونحن نائمين في جحور تحت الأرض ! وكنا وقتها نذهب للواجب تحت الأرض أيضاً وأستمرت الى ما بعد العملية وحتى الى أيام تسريحي من الجيش . يتم إنزال حاوية البضائع الكبيرة في حفرة حفرت في الارض بواسطة الحفارة ويتم وضعها فيه ثم تردم الحفرة ويعاد التراب على الحاوية فتصبح هناك غرفة تحت الأرض ، ويتم إيصال الأسلاك الكهربائية والهاتفية اليها والكراسي ، فتصبح غرفة عمليات لتتبع الأهداف . وكان الكهرباء لا يقطع عن الكتيبة أبداً لأنها تعتمد على الكهرباء بصورة رئيسية . كانت الأجهزة لرصد الطائرات كلها معطلة فكان الأعتماد على الرادار المحمول على سيارة زيل روسية الصنع تسمى (أورال) تيمناً بجبال الآورال الروسية من موديل السبعينات التي أكل عليها الدهر وشرب ، وكانت الرشاشات المضادة للطائرات التي تسمى (الرباعية) تجهد في الوصول الى السماء ، فكانت الإطلاقة تصل لاهثة الى السماء بعد قطعها الثلاثة كيلومترات المحددة لها ، فتفشل في إصابة الطائرة الأميركية التي تكون عادة أعلى من مستوى الثلاثة كيلومترات بكثير . فأثبتت الرباعية وصواريخ سام الروسية فشلها في إسقاط طائرات الاف ١٦ ، فالفرق بينهما مثل الذي يقود سيارة أمريكية نوع شوفرليت حديثة وشخص يحاول اللحاق به يقود سيارة روسية نوع لادا أو فولكا موديل ١٩٧٥ ! وقد قصف الرادار الذي كان في الكتيبة عام ١٩٩٩ ، بعد ساعة واحدة من إنتهاء واجبي فيه بواسطة صاروخ توما هوك أطلق عليه من طائرة أميركية من داخل الأراضي السعودية ، فظل الصاروخ يسير نحو ٣٠٠ كيلومتر حتى وصل إليه وسقط نحو ٢٠ متراً منه فقام بتقطيع الرادار الى عدة قطع . بعد ذلك تم الإعتماد على معلومات المراصد الحدودية .

بعد تسريحي من الجيش عام ٢٠٠٠ ، قدمت للدراسة في جامعة بابل قسم اللغة الإنكليزية ، فقبلت في الدراسة عام ٢٠٠١ ، بسبب عدم وجود هذا الأختصاص في جامعة كربلاء وقتذاك ، وتخرجت من الجامعة عام ٢٠٠٥ كمدرس للغة الإنكليزية .

كربلاء بعد سقوط النظام

لم تكن القوات العراقية بمستوى يؤهلها الدفاع عن الوطن ، فقد إنتهت الحرب قبل أن تبدأ بسبب الطيران الأميركي الذي أسقط صواريخه وقنابله على المراكز المهمة التابعة للحزب والجيش ، ولم يكن الشعب في الجنوب مستعدين للقتال ، بل وقفوا موقف المتفرج أو المساند للمحتل أحياناً . إن المدافعين الوحيدين عن مدينة كربلاء كانوا المقاتلين العرب وخصوصاً السوريين الذين أبدوا مقاومة مدهشة ، وسط شكوى المواطنين الشيعة من وجودهم بينهم .

كانت المدينة بحكم المحتلة بيد الجيش الأميركي حتى قبل دخولهم المدينة ! لأن القوات الأميركية كان همها سقوط بغداد فعبرت من الجنوب نحو العاصمة عن طريق الرزازة خارج المدينة دون الدخول الى المدينة التي هي بحكم الساقطة بيدها سلفاً ما عدا بعض جيوب المقاومة الفردية هنا أو هناك .

بدأت طائرتين مروحيتين أميركتين التجوال في سماء المدينة ، وسط ترقب الناس ، وإطلاق بعض رصاص البنادق عليها ، وكانت الطائرتين ترد على مطلقي النار ، في حين كان بعض الأهالي خارجين الى الشارع لرؤيتها والتلويح لها !

في اليوم التالي دخل المشاة الأميركيون الى المدينة وكان الحي الذي أسكن فيه في طرف المدينة الجنوبي الذي يمر به الخط السريع نحو مدينة النجف ، ودخلت أيضاً المدرعات والدبابات وسيارات الهمر ، وأتخذوا من مدرسة قريبة من بيتنا مقراً لهم . بعد أن قام المواطنين من نفس الحي بسرقة ما بداخلها من أسلحة رشاشة وسيارات خلفها ورائهم رجال الحزب والجيش الصناديد قبل هروبهم من الزحف الأميركي بيوم واحد .

ثم بدأت عمليات السلب والنهب لدوائر الدولة ، فتمت سرقة السيارات والآثاث والأبواب والشبابيك وكل ما أستطاع الحرامية سرقته وقد أطلق عليهم أسم

(الحواسم) حتى إنهم قاموا بتهديم البنايات للحصول على الطابوق وتفصيخ الجملونات للحصول على الجينكو ، وأنابيب المياه وأسلاك الكهرباء ، وكأن الإنسان العراقي لا يفهم في علم سوى علم التخريب ! وعندما كنت أسير على الشارع العام ، كأنني أرى معرضاً للسوق هرج ، كل شخص حامل شيء في يده ، و سيارات محملة بمواد مسروقة وعربات تجرها الحمير أو الأحصنة معبئة بالمواد الحرام .

بعد سقوط النظام ودخول القوات الأميركية الى العراق ، وفي وسط الفوضى ،

---

(٢٩) سورة الجمعة ، آية ٩ .

إنتشرت في شارع العباس عليه السلام الأسلحة بأنواعها من مسدسات ورشاشات وسكاكين التي سرقت من الثكنات العسكرية والمواد الكهربائية والمنزلية وقطع غيار السيارات المسروقة من دوائر الدولة وأنتشرت أيضاً الأقراص الليزرية الإباحية ، وقد سمي وقتها ب(سوق الحرامية) . وبدأت تظهر العداوات والمطالبة بالثارات التي كانت دفينة في النظام السابق .

في هذا الوسط الفوضوي والقاتم كان أهل السنة في كربلاء في خطر ، وأصبحت كل خطوة الى الجامع مراقبة ومحسوبة . وفي أحد الأيام من عام ٢٠٠٣ عندما كنت أريد الصلاة في المسجد منعت من قبل أحد (المؤمنين الشيعة) ، وكان يرافقني

أحد جيراني الشيعة ويدعى بشير كان قد ذهب الى الصلاة في الجامع الحسيني (وهو جامع شيعي) في شارع الجمهورية مجاور أسواق الدهان المختصة ببيع المواد الغذائية بالجملة ، وضع صديقي سيارته (اللادا) بجانب الجامع العباسية الغربية (وهو جامع سني) وأفترقنا ، فشاهدت حركة غريبة في باب الجامع ، فنظرت من الشباك فشاهدت أناس غرباء في داخله ، وقلت في نفسي أن هؤلاء الأشخاص ليسوا هم الأشخاص الذين أعرفهم وكنت أصلي وأتكلم معهم !

في نفس الوقت شاهدني أحد الأشخاص ممن أحتلوا الجامع وبالأحرى كان فتى وجاء رجل آخر معه أكبر سناً فأصبحت بيني وبينهم مشادة كلامية ومنعت أحدهما من العبث بالسيارة، وبعد فترة جاء صديقي الشيعي ، ومرة أخرى أصبحت بيني وبينهما مشادة أخرى لأنهما منعونا من الذهاب ثم جاء مسلح يرتدي الزي العسكري والذي فيما يبدو من ملابسه أنه من المعارضة الشيعية العراقية أوما يسمى بفيلق بدر الذي خرج من الجامع بأتجاه حمام النمرة وكان يبحث عن أحد المصلين في الجامع والذي فيما يبدو أنه أستطاع التخلص منه والهروب الى منزله ، فنظر إلي وتركنا باحثاً عن ذلك الشخص .

وهنا ذكر الرجل والفتى : عليكما أن تنتظرا الشيخ ونسأله عما يقوله فيكما . وبعد قليل جاء رجل معمم بعمامة بيضاء وحوله بعض الجلاوزة أو الحبربشية (كما يسمون هنا في العراق) ، وبعد أن كلمه الرجل والفتى ، سألنا المعمم من أي حي أنتما ، قلنا له أننا من الحي الفلاني ، فسأل مرة أخرى من أي منطقة في هذا الحي فقلنا له من المنطقة الفلانية ، وسألنا مرة ثالثة من تعرفون من وجهاء تلك المنطقة ، قلنا له نعرف الدكتور فلان لأنه جيراننا ، فسألنا للمرة الرابعة من تعرفون من أبناء ذلك الدكتور ، فقلنا له فلان وفلان . ثم قال لنا : أذهبا . وفيما

يبدو أن وجه المعمم كان مألوفاً لكن ذاكرتي في تلك اللحظة لم تساعدني على التذكر من هو هذا الرجل .

والحمد لله أن المعمم علم بأننا – أي أنا وصديقي الشيعي – من جيران أحد اصدقاءه وإلا لكنا في خبر كان ، وحتى زميلي الشيعي ما كان ليتخلص منهم .

وفيما بعد تذكرت أن ذاك المعمم هو من سكنة حي ليس من حينا بل حي يسمى حي سيف سعد وقد تغير أسمه بعد سقوط النظام السابق الى حي الأمام علي . وكنت أذهب الى ذلك الحي بأستمرار وأدخل في شارع فرعي وأتجنب الشارع العام لأختصار الطريق ، بداية هذا الشارع الفرعي امام مديرية الكلاب البوليسية حالياً ، ونهايته خلف مدرسة التحدي الابتدائية ، وكان بيته في ذلك الشارع الفرعي وكان يسوق سيارة موسكوفيتش رصاصية اللون .

وفي يوم آخر ظننت أن الأمور أصبحت أفضل حالاً ، وأن متشددي الشيعة (الروافض) قد تركوا الجامع للمصلين ، فذهبت للصلاة فيه ولم أشاهد أي شخص من الأشخاص الذين شاهدتهم سابقاً ، وبعد ادائي لصلاة المغرب وخروجي من الجامع وكنت أسير في شارع النجاجير أنقض علي نحو خمسة من الشباب أتوا من داخل الأفرع المحيطة بالجامع لكون الجامع في ركن الشارع ويطل على تقاطع أربعة شوارع فرعية .

فسألوني : من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟ وهل تعرف فلان الفلاني ، ثم ضقت ذرعاً بهم فقلت لهم : أنا لا أعرف عن ماذا تسألون أنا مجرد مصلي !

فأدرت ظهري لهم وذهبت الى شارع الجمهورية كي أتخلص منهم وسط الزحام ، والحمد لله لم يتبعني أحد منهم .

استمرت هذه المضايقات للمصلين في الجامع ، حتى في يوم من الأيام وجدت لافتة على حائط الجامع كتب عليها : يمكن للأخوة السنة الصلاة في الجامع !

يا سلام ومن أنتم حتى توقفوا أو تسمحوا للمسلمين في الصلاة في المساجد والجوامع وهو ركن من أركان الأسلام الخمسة !

وبقيت الأمور طبيعية بعد ذلك ، حتى جاء يوم وكشف الشيعة عن وجههم الحقيقي ، وتركوا قناع التقية الذي كانوا يخفون وجههم خلفه تحت عنوان الأخوة المزيفة .

بعد تفجير مرقدي الأمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء في شباط ٢٠٠٦ ، عانى أهل السنة في كربلاء الويلات ، فقد أعتبر الشيعة أنفسهم الناطقين بأسم

ثارات ودماء الحسين ، ومن جهة أخرى أعتبروا كل أهل السنة والجماعة هم موالين ليزيد وبالتالي هم أعداء الحسين وأهل البيت بدون دليل أو وجه حق ، ويجب أن يقتلوا ويبيدوا عن بكرة أبيهم !

بدأت الهجمة البربرية عندما قام عدد من المتحجرين الذين يرتدون الدشاديش السوداء بالهجوم على الجامع وإحتلاله وطرد خادمه الذي كان سوداني الجنسية وأعتدوا عليه بالضرب ، وقد تحركت الأنسانية لدى أصحاب المحلات في شارع النجاجير (أي النجارين) وقاموا بتخليصه منهم ، وقد خرج من الجامع بفك مكسور وهذا طبعاً أفضل من قتله على أيديهم ، وذهب للسكن مع أصدقاء له في البتاوين بالعاصمة بغداد .

ثم قامت مجموعة أخرى معروفة بالخطف الذي أنتشر في العراق بعد عام ٢٠٠٦ وأستخدام الدريلات (المثاقب الكهربائية) بخطف خطيب الجامع وهو الشيخ سعد رشيد فزع الجنابي على الطريق الرابط بين كربلاء والأبراهيمية حيث بيته هناك . فبعد خروجه من محكمة بداءة كربلاء كان هناك أشخاص يراقبونه وعند وصوله الى منطقة منعزلة عن السكان في الشارع الزراعي تم أختطافه ، ولم يعرف مصيره حتى الآن . بل أن مصيره معروف وهو التعذيب بالدريلات قبل إعدامه ، ورمي جثته في إحدى المزابل .

وقد صادف – قبل اختطافه - أنني كنت في بغداد وعند عودتي ، أستقليت سيارة كيا (باص صغير) فوجدته جالساً فيها ، وبدأنا نتجاذب أطراف الحديث ، لأنني كنت أود الدخول الى الجامعة الأسلامية في الأعظمية وأدخل أي كلية أسلامية فيها على منهج أهل السنة والجماعة وهي غير متوفرة في كربلاء ، وكان هو – أي الشهيد الشيخ سعد الجنابي – قد قام بالتقديم للدكتوراه في الكلية الأسلامية بجامعة بغداد ، ولا أذكر القسم الذي تخصص به هل هو قسم الشريعة أم قسم أصول الدين اللذان كانا موجودان في الكلية الأسلامية بجامعة بغداد وقتذاك . ولم ينتهي الحديث حتى وصولنا الى كربلاء .

كنت من رواد شارع المتنبي في بغداد ، فقد كنت كل يوم جمعة أذهب للعاصمة لمشاهدة الكتب المتوفرة ، ففي يوم الجمعة تعرض آلالاف من الكتب على طول الشارع ويأتي المثقفون وطلبة العلم والباحثون لغرض الشراء أو البيع أو الأطلاع . وفي وقت الظهيرة كنت أحضر صلاة الجمعة في جامع الحيدرخانة الواقع في مقدمة الشارع من طرف شارع الرشيد ، أو جامع الأورفلي الواقع في بداية شارع السعدون .

وقتها – أي في زمن النظام السابق – تعرفت على صديق من باعة الكتب في الشارع أسمه نبيل وكان يبيع الكتب في الأيام العادية في داخل قيصرية مصرف الرشيد ، وفي أيام الجمع يزاول مهنته في الشارع أسوة بباقي الناس الذين يستغلون الأزدحام لعرض كتبهم والأرتزاق من بيعها والمتاجرة بها . كان نبيل يبيع كتب أهل السنة والجماعة ، وكذلك كتب الرد على الشيعة . لكن بعد سقوط النظام وظهور فرق الموت بعد عام ٢٠٠٦ ، أصبح كل من أسمه عمر يقتل أو يختطف ، وكل من يعرف بأنه سني يقتل أو يختطف وتلقى جثته في الشوارع أو المزابل أو مجاري المياه الثقيلة وعليها آثار التعذيب . كان نبيل يسكن في حي الفضل فكان يفتح بسطيته صباحاً ويغلقها عصراً راجعاً الى بيته ماراً بساحة الميدان وعابراً شارع الجمهورية والذي يقع على كتفه حي الفضل الشعبي . وفي يوم غائم أغلق نبيل بسطيته عائداً الى منزله وعند عبوره شارع الجمهورية ، كانت سيارة نيسان دبل قمارة بدون أرقام تنتظر فريستها ، وما أن عبر حتى أقتربت السيارة منه وأطل أحد الجلاوزة برأسه من شباك السيارة منادياً بإسمه : نبيل .. نبيل ، وما أن ألتفت نبيل الى السيارة ، حتى أطلقت عليه النار وأردي قتيلاً . و يوجد بالقرب من الشارع جامع للسنة هو جامع المصرف ، فأخبرهم أحد المصلين أن هناك جثة قتيل على الشارع غارقة في الدماء فلنذهب ونرى من هو ، وما أن أقتربوا من الجثة حتى شاهدوا أنه نبيل بائع الكتب المسالم .

لم يكن نبيل يحمل السلاح ضد تلك الجهة التي أثخنت في قتل أهل السنة في بغداد . ولم يكن صاحب عمود في جريدة يومية سنية يكتب المقالات ضدها . بل كان مواطناً سنياً عادياً ، ذنبه أنه كان يبيع كتب أهل السنة ، وحتى إنه لم يكن من المتدينين أو الملتزمين في الدين .

بعد سقوط النظام وإنتشار فرق الموت ، أمتنع نبيل عن بيع الكتب السنية التي ترد على شبهات الشيعة أو التي تنتقد عقائدهم ، لكنه بقي يبيع بعضها الى الثقة من الباحثين عن مثل هذه الكتب ، والمتعطشين الى معرفة الحقيقة . فكان يأخذني أذا كنت أريد شراء كتاب يتناول عقيدة الشيعة بالنقد والرد عليهم الى عمارة في جهة مقابلة من نفس الشارع تستخدم غرفها كمكان لتخزين الكتب والبضائع ، وكان في إحدى البنايات غرفة أستخدمها كمخزن وضع فيها ما يصل إليه من هذه الكتب حتى لا يقتل أو يختطف بسبب عرضه لهذه العناوين التي يخاف منها الطرف الآخر . وفيما يبدو أن أحد هؤلاء المشترين (الثقة) قد وشى به الى تلك الجهة المشهورة بإستخدام الدريلات ، والتي أرسلت فرقة إعدام بسيارة كانت سابقاً سيارة حكومية لتنفيذ الحكم به .

الشعائر الحسينية في الشوارع

في زمن النظام السابق كان لدى الشيعة الحرية في زيارة قبور أئمتهم ، شرط أن لا يقوموا بالفوضى والشغب التي عرفوا بها على مر التاريخ ، وكأن العزاء الحسيني لا يكتمل عندهم إلا بقطع الشوارع والمطالبة بالثارات والسب واللعن وسفك الدماء والأنقلاب على الحكومة !

وكان لدى الشيعة الحرية بالعزاء داخل الأماكن المغلقة ، لأن بهذه الطريقة يمكن كباح جماحهم والحد من الفوضى التي قد يتسببون بها .

وأذكر أن أمي وأخوالي وعمامي كانوا يزورون ضريحي الحسين والعباس بكل حرية في ذلك الزمن ، وأذكر أنا عندما كنت شيعياً زرت مرقد السيد محمد في بلد وبتنا فيه عدة ليال ، ومرقد العسكريين في سامراء لكننا لم نبات فيه . وكذلك كنا نزور المراقد الموجودة في النجف بصورة دورية ، فكنا نزور مرقد علي بن أبي طالب و مسجد السهلة ومسجد الكوفة ومرقد مسلم بن عقيل وبيت الإمارة الذي فيه بئرالماء . و بعد سقوط النظام قام الشيعة بنقل العزاء من الأماكن المغلقة الى الشوارع والساحات . فبعد سقوط النظام كنت أسير في شارع الجمهورية وسط المدينة ، وشاهدت موكب عزاء عليه لافتة سوداء كتب عليها موكب (الشهيدة فاطمة) فتساءلت بيني وبين نفسي هل فاطمة شهيدة ؟؟؟

وعلى يد من أستشهدت يا ترى ؟؟؟

بعد سقوط النظام أستعد الشيعة لإقامة الأربعينية الحسينية ، فظهرت وبصورة تدريجية مواكب العزاء والتطبير في الشوارع ، ودخل أول وفد إعلامي إميركي الى منطقة بين الروضتين الحسينية والعباسية ، ونزلوا في أحد الفنادق الفاخرة في تلك المنطقة . وكانت إحدى الصحفيات التي ترتدي (اليشماغ) كحجاب تقود سيارة (همر) التي تحتوي على الصحن اللاقط (الستلايت) . دخل هذا الوفد المدينة كي ينقلوا الى بلدانهم والى العالم خبر قيام أول عزاء حسيني بعد سقوط نظام صدام ، وكيف أن الشيعة (المساكين) أخذوا حريتهم في القيام بعقائدهم بعد سنوات طويلة من الحرمان .

كانت المدينة تتجه نحو الوقوع في قبضة التشدد الشيعي الأصولي على غرار حركة طالبان التي جثمت على صدور الأفغان لعدة سنوات . فظهر تنظيم من بيوت الطين والصفيح ، بعض أعضائه تخرجوا من السجون ، والبعض الآخر كانوا

قوادين في بيوت الدعارة التي أشتهر بها حي (الشيشان) السيئ الصيت في كربلاء ، والذي سكانه نزحوا من المدن الجنوبية الفقيرة طلباً للعيش أو هرباً من الحروب ، وسمي بهذا الأسم نسبة الى الجمهورية القوقازية في جنوب روسيا ، وذلك لكثرة المشاكل في هذا الحي من قتال بالسكاكين الى حروب بالكلاشينكوفات لأن سكان هذا الحي كان أكثرهم من المجرمين والعاهرات ، وكان هذا الحي من إفرازات الحصار الظالم على شعبنا .

بعد سقوط النظام قاموا بسرقة دوائر الدولة وقد أطلق عليهم أسم (الحواسم) ، ويقول رشيد الخيون : أنتمى منهم من أنتمى من هؤلاء المطلق سراحهم ، والذين شاركوا في النهب والسلب والجرائم في ظل غياب الدولة ، الى جيش المهدي . (٣٠)

خرج جيش المهدي الذي أرتدى أعضاؤه ثوب التدين المزيف ، ووضع أعضاؤه على جبينهم علامة على شكل بقعة سوداء تدل على أثر السجود من كثرة الصلاة ، وقاتلوا الأمريكان في شارع الحسين ، وأزعجوا المدنيين ، لأنهم كانوا يقاتلون من بين المدنيين في الشوارع وبين الفنادق ومن فوق الأسطح ومن بين السيارات ، فكانوا يطلقون النار على الجيش الأمريكي أو البولندي ثم يولون هاربين ، فتقوم تلك القوات بالرد فيسقط المدنيين المسالمين ضحايا ، والكثير من الأبرياء قتلوا أو أصيبوا بسبب هذا الأسلوب الأحمق في القتال . أما إذا أحترق محل أو دمر فكانوا يقومون بسرقة ما تبقي منه من بضائع . ثم أنتقلوا من مقاتلة الأمريكان الى تصفية أهل السنة والجماعة ، ولأن أهل السنة في المدينة قليل ، وأستطاعوا إخفاء أنفسهم بسرعة ، تحولوا الى تصفية كل شيعي غير موالي إليهم أو غير موافق على أعمالهم ، فتم تصفية رجال الشرطة ورجال المرور بحجة أنهم يعملون تحت إمرة الأمريكان ! وبدأت سيارات (البطة) تجوب الشوارع لقتل الغير موالين لهم وبدأت تظهر الجثث المجهولة الهوية في الشوارع بكثرة .

وكان جامع المخيم كما ذكر لي من شهود عيان يحتوي على محكمة وقاضي وغرف تعذيب وغرف إعدام ، وكأنهم حكومة مستقلة الى جانب الحكومة الرسمية المتمثلة بالمحافظ ومجلس المحافظة !

وقاموا بقتل المرأة التي تخرج الى الشارع بدون أن ترتدي الجوارب ، أو الشاب الذي يقوم بحلاقة رأسه على طريقة الحفر ، أو الذي يقوم بسماع الأغاني في سيارته ، أو الذي يقيم حفلة غنائية عند زواجه .

---

(٣٠) لاهوت السياسة ، باب جيش المهدي ، ص٢١٣ .

وقد تم القضاء على هذه الميليشيات الشيعية بعد عمليات فرض القانون التي جرت في بغداد والمحافظات الجنوبية .

بعد سقوط النظام تحولت الكثير من المكتبات في المدينة الى مكتبات دينية ، تبيع كتب الشيعة مثل مفاتيح الجنان وبحار الأنوار والكافي و من لا يحضره الفقيه والأستبصار وتهذيب الأحكام و علل الشرائع وعيون اخبار الرضا وغيرها الكثير من الطبعات الأيرانية واللبنانية .

وأنتشرت الكثير من كتب الزيارات مثل كتاب مفاتيح الجنان الذي يباع أكثر من القرآن الكريم ، ولا تجد مكتبة من المكتبات يخلو من هذا الكتاب ، وكتب أدعية أخرى أقل أهمية ، وكتب المراثي والعزاء والبكاء والقصائد الحزينة . ولبست هذه المكتبات ثوب التدين الأسود . وكان الذي يبحث عن كتاب في تخصص الطب أو التاريخ أوالجغرافية أو الهندسة أو الكيمياء أو الفيزياء أو الرياضيات فكان عليه الذهاب الى شارع المتنبي في العاصمة للحصول على الكتاب أو المصدر الذي يحتاجه ، لأن جميع المكتبات أصبحت تبيع كتب المعممين !

في وقت النظام السابق في الأربعينية ، كنت أشاهد جموع (المشاية) وهو الأسم الذي يطلق على زائري قبر الحسين في كربلاء سيراً على الأقدام من محافظات الجنوب و محافظة بغداد بين الأزقة لتحاشي الأصطدام مع السلطات ولمنع تسبب الأزدحام الغير مبرر . لكن بعد سقوط النظام ، تم قطع الطرقات لعدة أيام ، وتأسيس المواكب ليس فقط الخاصة وللأحزاب الدينية التي تنافست على تشكيل مثل تلك المواكب، وإنما تأسيس مواكب للجامعات والمعاهد والمدارس ، وقد جاءت على حساب الدراسة والمستوى العلمي والحضاري ، وإدخال تفاصيل المذهب في كل شؤون الحياة ومجالاتها . وأذكر أنه حدثت في إحدى المدارس الأهلية التابعة لمؤسسة ذوالفقار التابعة بدورها الى مرجعية المدرسي ، أنه حصلت مشادة كلامية بين أحد المدرسين ومن يقوم بمقام مدير المدرسة أو المشرف عليها ، بسبب تأخر المنهج الدراسي المعطى للطلاب ، بسبب حث المدرسة على التغيب عن الدوام والحضور في المواكب الأربعينية التي صادفت خلال نصف السنة الدراسية ، وبالتالي أدت الى تسرب الطلاب وتأخير المنهج .

وأصبحت جموع (المشاية) تدخل المدينة لمدة أسبوعين قبل يوم العشرون من صفر وهو يوم الأربعينية ، فتقطع الطرقات وتتعطل المدارس ودوائر الدولة في المدينة ، ويصبح التنقل بداخلها صعباً .

وقد وصل النفاق السياسي الى بعض الأحزاب العلمانية السنية حيث قامت بإنشاء المواكب الحسينية مثل حزب الأمة العراقي برئاسة مثال الآلوسي ، وهذا ما شاهدته في أربعينية عام ٢٠١٠ ، وطبعاً لايخفى السبب وراء هذا النفاق ، حيث كان هذا الحزب يريد الحصول على أصوات الناخبين في الأنتخابات التي أقيمت في ٧ آذار / مارس من نفس العام ، معلقاً لافتات تسب الشيخ محمد العريفي وتمدح مرجعية الشيعة المتمثلة بالسيستاني ، بعد القصة التي حدثت بينهما بسبب فتنة الحوثيين في اليمن ، وإذا كان الآلوسي وأتباعه من علمانيي السنة بهذا المستوى من النفاق للشيعة ولمرجعياتهم لماذا إذن لم يصبحوا شيعة ؟ علماً أنهم لم يحصلوا على أي مقعد في البرلمان المتكون من ٣٢٥ مقعداً !

عصر الستلايت

دخل الستلايت الى العراق بعد سقوط النظام في عام ٢٠٠٣ ، لأنه كان ممنوعاً وبدأت تصل القنوات الفضائية الى كل منزل ، وكان للناس عطش الى القنوات الأخبارية والدينية الشيعية فظهرت قنوات شيعية كثيرة تسب الصحابة وأمهات المؤمنين وتثير الشبهات على الهواء مباشرة وبدون رقيب ، وكان المعمم الشيعي في القناة الشيعية يسب الصحابة وأمهات المؤمنين زوجات الرسول بكل يسر وسهولة وتكفير الغير موالين لأهل البيت حسب زعمه بصورة أسهل من شربه الماء .

وهنا لا بد من ظهور قناة ترد على هذه الأساءات والشبهات وتبيان حقيقة مذهب أهل السنة والجماعة ، فكانت قناة صفا وكان المشاهدين الذين يشاهدونها من الشيعة قبل السنة !

وهذه حقيقة لأنني كشيعي سابق أو سني مستبصر أعيش في مدينة شيعية مئة بالمئة ، وجدت الكثير منهم يشاهدونها بل من المواظبين على مشاهدتها ، حتى أن أحد أنسبائي طلب مني تعديل الصحن (الدش) كي يستلم تردد هذه القناة ، ثم تساءل لماذا علماء الشيعة لم يستطيعوا الرد على الشيخ عدنان العرعور الذي يظهر في برنامج كلمة سواء الذي يعرض كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع في الساعة التاسعة مساءاً . ظهر نسيبي متحيراً وهو يتساءل : ولماذا لم يستطع الشيخ الكوراني والحاج وعد من التغلب عليه في المناظرة ؟ طبعاً نسيبي لا يعلم أنني تركت التشيع فقلت له لأن الشيخ العرعور يحاجج الشيعة من كتبهم لذلك هم لا يستطيعون الرد عليه وإكمال المناظرة بسبب تعرضهم للأحراج .

وكنت في سيارة في يوم من الأيام وكان جالساً فيها مجموعة من الأشخاص ودار الحديث بينهم عن قناة صفا والشيخ العرعور ، وطبعاً كلام الشيعة لا يخلو أبداً عن سب وشتم من هو صديق لهم فما بالك بمن يعتبرونه عدواً لهم خصوصاً وأنه قام بجعل الشيعة أن يفكروا ولو قليلاً ، وإيقاظهم من سباتهم العميق الذي يعيشون فيه ، ولأول مرة شاهدت الشيعة العاديون – وليس المعممين - يشترون كتاب الكافي ومن لا يحضره الفقيه وكتاب بحار الانوار بالرغم من كثرة عدد مجلداته التي تبلغ نحو ١١٠ مجلد وغلاء ثمنه ! وهذا كله من أجل الأطلاع على ما موجود في كتبهم وهذا طبعاً أفضل من البقاء في سباتهم ، وهذا كله بفضل الله أولاً وفضل الشيخ عدنان ثانياً .

وبدأت تصبح مناقشات بين الشيعة أنفسهم حول هذه المناظرات ، ففي يوم من الأيام ناقش صاحب مكتبة شيعي من مقلدي السيستاني وهو أبو منتظروعامل مكتبة أخرى وهو شيعي من مقلدي الصدر أسمه سيد فراس ، وجرى الحوار بينهما في مكتبة الآداب في شارع صاحب الزمان التي يملكها أبو ياسر ، فقال الأول للثاني هل لديك كتاب كامل الزيارات لإبن قولويه ، فقال الثاني نعم لدي ، فأعطاه الكتاب ، فأخرج أبو منتظر الحديث التالي : حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي ، عن محمد بن يحيى وأحمد بن أدريس ، عن حمدان بن سليمان النيسابوري ، عن عبد الله بن محمد اليماني ، عن منيع بن حجاج ، عن يونس ، عن صفوان بن الجمال ، قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) لما أتى الحيرة : هل لك في قبر الحسين (عليه السلام) قلت : وتزوره جعلت فداك ، قال : وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء ، ومحمد أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء ، فقال صفوان : جعلت فداك فنزوره في كل جمعة حتى ندرك زيارة الرب ، قال : نعم يا صفوان الزم ذلك يكتب لك زيارة قبر الحسين (عليه السلام) ، وذلك تفضيل . (٣١)

سأل أبو منتظر السيد فراس كيف مثل هذا الحديث الذي يقول بنزول الله الى الأرض موجود في كتب الشيعة والذي ذكره الشيخ العرعور ، إذن الشيخ العرعور على حق ! كيف يوجد مثل هذه الأحاديث في كتبنا ! وبدا متحيراً . أما السيد فراس فقال له قد يكون هذا الحديث غير معتبر أو يؤول الحديث تأويلاً آخر غير الظاهري . وللعلم أن الشيعة ينكرون نزول الله عز وجل الى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل .

---

(٣١) كامل الزيارات ، باب زيارة الملائكة الحسين بن علي عليهما السلام ، ص٢٢٢-٢٢٣ .

وعلى مقربة من هذه المكتبة رأيت مقهى كان قد فتح قناة صفا لرواده ، وكانت وقتها مناظرة بين الشيخ العرعور والمدعو وعد اللامي حول تحريف القرآن عند الشيعة ، وكان الرواد ينظرون بشغف الى القناة .

وهذا دليل على مدى نجاح قناة صفا وبرنامج الشيخ العرعور في الأوساط والمجتمعات الشيعية ، حيث جعلهم يفكرون ويبحثون ، خصوصاً بعد فشل المعممين في حكم العراق حيث تحول البلد خلال حكمهم الى دولة عصابات سرقة وفرق موت وكان البلد الدولة الأولى في قائمة الدول الخاصة بالفساد المالي في العالم .

إن الكثير من الشيعة اليوم ليسوا من الملتزمين دينياً ، لكنهم يستمعون الى أصحاب العمائم فوق المنابر ، والكثير منهم يشارك في الشعائر الحسينية ، والتي تحولت هذه الشعائر بمرور الأيام من عقيدة دينية الى تراثً وفولكلور محلي خاص بالشيعي ، فالكثير منهم لا يصلي أو لا يمنع نفسه عن معاشرة عاهرة ، لكنه في نفس الوقت لا يتوقف عن القيام بهذه الشعائر . بل يطلب المغفرة والصفح عن ذنوبه في هذا الوقت وهذه المناسبة ، مرتدياً الدشداشة السوداء ومتعصباً بالعصبة الخضراء حول جبينه ، ومسبحاً بالسبحة في يده ، ومطلقاً شعر رأسه ولحيته كالمجانين . وما أن ينتهي موسم الزيارة في محرم وصفر إلا وتجده قد عاد الى سيرته القديمة في العربدة ، وكأن شيئاً لم يكن .

عصر الأنترنيت

في عام ٢٠٠٠ تأسس في مدينة كربلاء أول مركز أنترنيت يقدم خدماته الى المواطنين وكان يقع في قسم أتصالات وبريد المدينة . وكان شيئاً جديداً وغريباً وقتها وبواسطته أستطعت الحصول على المعلومات والكتب والمناظرات وكل شيء جديد في زمن الحصار والأطلاع على ما يجري في العالم . وكانت المواقع المفضلة لدي هي مواقع أهل السنة والجماعة ومواقع الكتب السنية .

أما أجهزة الحاسوب فقد ظهرت في الأسواق في عام ٢٠٠٦ ، قبل هذا العام كانت موجودة في الأسواق لكنها كانت غالية الثمن وقليلة الأستخدام ، وقليل من الناس كانوا يعرفون كيفية أستخدامها ، ما عدا أصحاب الأختصاص .

مع ماجد الشيعي

يسكن في الشارع الذي أسكن فيه شاب شيعي من مقلدي السيستاني ، وهو كأي شاب شيعي آخر ينطبق عليه المثل الذي ذكر في القرآن الكريم : (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) (٣٢) .

لقد جاء هذا الشاب الى الدنيا وفتح عينيه في مدينة شيعية ومن أبوين شيعيين بإمتياز ، فلو ولد في مدينة سنية لشاهدناه يدافع عن المذهب السني بصورة عمياء ، ولو ولد مسيحياً أو يهودياً أو بوذياً ، أو عابداً للأصنام أو الكواكب لرأينا هذا الشخص يدافع عن مذهبه الذي ورثه من والديه بدون بحث أو تحقيق . كان ماجد يبحث عن الحق لكن بطريقة الدفاع والأنتصار لمذهبه وليس باحثاً عن الحق من أجل الحق ومرضاة رب العالمين . كان يعتقد أن مرضاة رب العالمين هو في الأنتصار لمذهبه وليس البحث عن الحقيقة .

جرت بيني وبين هذا الشاب عدد من الحوارات المتقطعة ، وكان يبحث في كتب السنة من أجل أن يحصل على أحاديث يعتقد أنها تدينهم . وكان كأي إنسان يجرفه الحب العارم لأهل البيت الى تقديس هذا البيت الى درجة الألوهية ، كان يعتمد على الروايات التي لا يفهما معتقداً أنها تدين أهل السنة مثل روايات الغديروالمباهلة وما يسمى عندهم رزية يوم الخميس !

لقد أشتبهت على هذا المسكين الآية القرآنية : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (٣٣) . وتسمى آية الولاية عند الشيعة ، ويعتقد ماجد مثل كثير من الشيعة الذين خدعهم معمميهم أن هذه الآية تدل على أن خليفة المسلمين بعد رسول الله هو علي بن أبي طالب وأحد عشر إمام من أولاده !

علماً أن هذه الآية كما نقرأها ليس فيها كلمة علي ولا أحد من أولاده ، بل هي آية متشابهة وليست محكمة ، وعند الشيعة أن كل القرآن متشابه حتى سورة الأخلاص والتي سميت بهذا الأسم لأخلاص العبادة لله عز وجل وحده لا شريك له هي سورة متشابهة الآيات وليست محكمة ، فيقول نعمة الله الجزائري : (ومن هذا ذهب بعض مشائخنا المحققين الى أن القرآن كله متشابه بالنسبة إلينا لا يجوز لنا أن نتكلم في محكمه على ما هو ظاهر منه) ، ثم يعلق على آية (قل هو الله أحد) بأنه لا يجوز تفسيرها إلا على لسان الأمام بحجة أن من فسر القرآن برأيه فقد كفر .

---

(٣٢) سورة الزخرف ، آية ٢٣ .
(٣٣) سورة المائدة ، آية ٥٥ .

(٣٤) وهكذا وجدت أن الشيعة يحرمون تفسير القرآن إلا على لسان المهدي المنتظر وقت ظهوره في آخر الزمان ، فهل عوام الشيعة سوف يدخلون النار لأن ذنبهم أنهم ولدوا وعاشوا قبل ظهور الأمام الحجة ، لذلك لم تتسنى لهم فرصة تفسير القرآن وتدبره و بذلك الى النار كان مصيرهم ؟

قلت له في يوم من الأيام سوف آتيك بكتبكم وهي تؤكد نقصان القرآن ، ومنها الحديث الموجود في الكافي : (عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر الف آية) !!! (٣٥)

وقلت له أن كبار علمائكم قد وثقوا هذا الحديث مثل المجلسي في كتابه : (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول) قائلاً : موثق ، وفي بعض النسخ عن هشام

بن سالم موضع هارون بن مسلم، فالخبر صحيح و لا يخفى أن هذا الخبر و كثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن و تغييره، و عندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، و طرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر.

ويقول المازندراني عند شرحه لهذا الحديث : قيل في كتاب سليم بن قيس الهلالي ان أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله (ص) لزم بيته وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله وكتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد وكان ثمانية عشر ألف آية . (٣٦)

أقول (والقول للمازندراني) : كان الزائد على ذلك مما في الحديث سقط بالتحريف وإسقاط بعض القرآن وتحريفه وثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الاحاديث من أولها الى آخرها . (٣٧)

هذان من القدماء أما من المعاصرين فيقول محقق الكتب الأربعة عن حديث

---

(٣٤) الأنوار النعمانية ، ج١ ، باب نور يكشف عن بعض أحوال علمه سبحانه وتعالى ، ص ٢٢٣ .

(٣٥) الكافي ، ج٢، باب النوادر ، ص ٦٣٤ . وتفسير نور الثقلين ، ج١ ، باب فأما الذين في قلوبهم زيغ ، ص ٣١٣ .

(٣٦) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، ج١٢ ، باب الحديث الثامن عشر من باب النوادر ، ص٥٢٥ .

(٣٧) شرح أصول الكافي ،ج١١، باب النوادر ، ص ٨٧-٨٨ .

السبعة عشر ألف آية وهو محمد مهدي شمس الدين : أنه موثق . (٣٨)
فما كان من ماجد الشيعي إلا أن قال أنه لا يطمئن الى الكتب والمصادر الألكترونية ، فقلت له طيب سوف آتيك بكتب ورقية ، فرفض قائلاً أن هذه الكتب (يعني الكافي وبحار الأنوار) فيها الكثير من الروايات الضعيفة !
أنا جئته بتوثيق عدد من علماء الشيعة حول صحة حديث السبعة عشر ألف آية وهو يقول ضعيف ! اذا هذا ليس هروب من الحقيقة إذن كيف يكون الهروب ؟
وكان هذا الهروب مشابهاً لهروب العديد من علماء وعامة الشيعة من أمام الشيخ عدنان العرعور في برنامج كلمة سواء وبرنامج من القلب الى القلب على قناة صفا . (٣٩)

الصحابة

ما وجدته في مذهبي السابق أنه يكره الصحابة بشدة ، ويرفض إنتساب أي فضيلة لهم ، بل يرفضون قراءة الآيات القرآنية في مدح الصحابة فما بالك بتفسيرها ! مثل آية : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) (٤٠) .

يقول القمي في تفسيره أن السابقون هم أبو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين ! وهكذا دواليك وكأن كل شيء يدور حول الولاية وليس الأسلام وتعاليمه وواجباته . وفيما يبدو أن الرسالة النبوية أبتعثت في مكة لتبليغ الولاية وليس الأسلام !

ويقول فرات الكوفي أنهم علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر .

اما الفيض الكاشاني فيقول ان السابقون هم الشيعة : السابقون في الدنيا الى ولايتنا والسابقون في الآخرة الى الجنة .

اما الحويزي فيقول ان المقصود بهم الأنبياء وأوصيائهم وطبعا يقصد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب وهو وصي الرسول في العقيدة الشيعية .

---

(٣٨) موسوعة الكتب الأربعة ، تحقيق محمد مهدي شمس الدين ، مكتبة الروضة الحسينية المطهرة في كربلاء ، رقم المجلد ٤٨٠٥ .

(٣٩) ثم أكتشفت أنه لا يعرف شيئاً عن كتب مذهبه فعندما كنت أحاججه بعلمائه من أصحاب التفاسير مثل الكاشاني والعياشي والقمي والطبرسي كان يقول هؤلاء ليسوا بعلماء ! بل حتى وجدته لا يعرف ما هي الكتب الأربعة التي يقوم عليها المذهب الشيعي !

(٤٠) سورة التوبة ، آية ١٠٠.

وهكذا نرى متشددي الشيعة وموتوريهم يتخبطون في تفسير هذه الآية لإبعاد

الفضل عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآية واضحة وضوح

الشمس لا تحتاج الى مرجع أو آية الله حتى يفسرها لنا ، ففي الآية المهاجرين والأنصار وطبعاً يقصد بهم الصحابة ، أما علماء التشيع فقد حرفوا تفسير الآية لأن أبا بكر كان من السابقين للهجرة وكان له الفضل في مصاحبة النبي الى يثرب والدخول معه في الغار بجبل ثور ، وكذلك هجرة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وباقي الصحابة ، فهم – أي الشيعة – يرتابون من هذا المدح للصحابة في القرآن ، إن أعترفوا به فقد تتزلزل معتقداتهم وبذلك يسقط المذهب .

بل ومن شدة غلوهم بعلي بن أبي طالب ينسبون كل مدح للصحابة له ، علماً أنه من الصحابة عند أهل السنة والجماعة ، حتى ذهب بعض كتابهم من شدة غلوهم أن قالوا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم في حروبه لم يكن معه سوى علي بن أبي طالب كما في معركة بدر ومعركة أحد ! أو إدعائهم أن علي فتح ودخل خيبر لوحده مقاتلاً اليهود ، وهكذا قام الشيعة بطمس دور وفضل الصحابة بجرة قلم ، بسبب عقدهم العقائدية والتاريخية !

ويقول تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الأنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً) (٤١) .

يقول فرات الكوفي في تفسيره لهذه الآية مثل أجراه الله في شيعتنا !

اما باقي تفاسير الشيعة فلا تشير الى من هم الذين مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل قفزوا مباشرة الى عبارة (الكفار) ، وتفننوا في تصنيفها وشرحها المسهب !

إن مذهبي المصاب بفوبيا الصحابة وعقدة الخلفاء الراشدين جعلتني أفكر من جديد وأعيد حساباتي العقائدية . وطبعاً هذا يتطلب البحث العقلي الى جانب البحث النقلي ، فالله عز وجل يمدح الصحابة في القرآن الكريم كما رأينا ، والحمد لله كانت نتيجة البحث النقلي إيجابية ، أما البحث العقلي فقد كنت دائماً أتساءل مع نفسي هل من المعقول أن خير البشر وأفضل الأنبياء تخرج من مدرسته مجموعة من المنافقين ؟

(٤١) سورة الفتح ، آية ٢٩ .

أليس هذا طعناً برسالته وبنبوته ؟ لم أجد الشيعة يلعنون أو يسبون أو يشتمون أبا لهب أو أبا جهل ، وقد جاء ذم أبا لهب في القرآن الكريم لأنه كان كافراً ومن متشددي المعارضين للدعوة الأسلامية في بداياتها في مكة المكرمة . بل حتى لم أجدهم يلعنون إبن ملجم المرادي الذي قتل علي بن أبي طالب ! ، بل بالعكس وجدتهم يلعنون ويسبون ويشتمون ويتنقصون من هم ساعدوا على نشر رسالة الأسلام في كافة أرجاء المعمورة من الصين شرقاً مروراً بالهند الى أسبانيا والمحيط الأطلسي غرباً ، ومن تركيا والشيشان جنوب الحدود الروسية شمالاً الى جزر القمر والمحيط الهندي وأندونيسيا وماليزيا جنوباً . كيف أنتشر الأسلام الى هذه الأصقاع البعيدة عن مكة ، هذه الأصقاع المتجمدة أحياناً ، والمتطرفة الحرارة أحياناً أخرى هل وصل الأسلام إليها عن طريق أهل البيت أم عن طريق الصحابة والتابعين أيام الفتوح الأسلامية في زمن الخلفاء الراشدين وخلفاء الدول الأسلامية التي تبعتها ؟ خصوصاً وأن الشيعة يدعون أن أئمة أهل البيت كانوا قابعين في بيوتهم خائفين من الخليفة أو الوالي ، وللحقيقة وللتاريخ أن علي بن أبي طالب في خلافته لم يفتتح أي دولة أو يدخل الأسلام لأي مدينة غير مسلمة بسبب أنشغاله بالحروب الداخلية .

بل أن الشيعة يمجدون ويقدسون أعداء الأسلام مثل أبو لؤلؤة المجوسي الذي قتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في المدينة ، فجعلوا له في مدينة كاشان الأيرانية ضريحاً ضخماً ، يصلون عند قبره ويتمسحون به طلباً للشفاعة والرزق والولد ، ويزورونه في عيد يسمى بعيد فرحة الزهراء ، وأطلقوا على هذا المرقد أسم بابا شجاع الدين أبي لؤلؤة فيروز . ولا أدري أي ضريح هذا يشفع للمسلمين وصاحب هذا الضريح هو أول إرهابي في الأسلام !

علماً أن بعض علماء الشيعة يقولون أن جثته دفنت في المدينة المنورة ولم تنقل الى ايران !

و قد ذكر آية الله علي التسخيري وهو أحد كبار المرجعيات الشيعية في http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86ايران، في مقابلة مع قناة العربية في ٢٤ /٢٠٠٧/١/ قال فيه : إن أبا لؤلؤة رجل مجرم أقيم عليه الحد في http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B1%D8%A9المدينة المنورة ودفن فيها ولم تنقل جثته إلى

ايران، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86 والقبر الموجود في كاشان، مجرد مكان وهمي ليس له اعتبار ولا يزوره أحد . (٤٢)

---

(٤٢)
http://www.alarabiya.net/articles/2007/06/13/35462.html

إذن الى من ينسب هذا القبر الموجود في كاشان ويعتقد أنه لأبو لؤلؤة ؟

وإذا نقل جثة أبو لؤلؤة الى كاشان فمن هو الذي قام بنقلها الى هناك ؟

إن أهل السنة والجماعة أكثر عقلانية وأقل مغالاة وتطرفاً وتشنجاً ، فلو كانوا متطرفين أو متشنجين أو من الطوائف الغالية لوجدناهم بنوا ضريحاً على قبر قاتل علي إبن ملجم المجوسي أو على قاتل الحسين يزيد بن معاوية ، ولرأيت السنة يصلون عند قبره ويتمسحون به طلباً للشفاعة لأنه بطل من أبطال الأسلام ، وولي من أولياء الله الصالحين !

بل أن الشيعة لهم مساجد وحسينيات في كل المدن السنية حول العالم ، لكن السنة يمنعون من بناء المساجد في طهران والنجف وكربلاء ، كوجه من أوجه العنصرية المسيطرة والمتحكمة بهم .

التقليد الأعمى

كان أهلي يكرهونني بالسنة ويقولون لي أنهم أعداء أهل البيت ، لكنني عندما قرأت كتب السنة وجدت مدح في علي وفاطمة والحسن والحسين وأهل البيت عموماً . قلبت صحيح البخاري وصحيح مسلم وكتب السنن والمسانيد ، وكتب الأئمة من إبن تيمية و محمد بن عبد الوهاب الى كتب إحسان إلهي ظهير ومحمود شكري الآلوسي فلم أجد فيها سباً أو شتماً لأهل البيت ، بل وجدت منهم مدحهم ووضعهم على رؤوسهم ، إذن لماذا كان أهلي ومجتمعي وعلمائنا من الكاذبين ؟

لم أجد السنة يلعنون أو يسبون أو يقتنصون من أهل البيت ، سواء من علمائهم أو في كتبهم ، لكنني وجدت في مذهبي اللعن والسب والشتم والتنقيص لصحابة رسول

الله صلى الله عليه وسلم وزوجاته ، بل تنقيص للتاريخ الأسلامي بشكل عام والتشكيك به والأستخفاف بقادة الدول الأسلامية والعربية مثل صلاح الدين والمثنى والقعقاع وغيرهم . إن من يذهب الى دول الغرب يجد أن شعوب تلك الدول يحترمون قادة ومؤسسي دولهم سواء في الماضي أو الحاضر ، لكنني وجدت في مذهبي أنهم عكس ذلك فهم يستهزئون بتاريخهم ويستخفون بقادة الدول الأسلامية والعربية ، ويمجدون بعلماء ومرجعيات وقادة ايران سواء في الماضي أو الحاضر ، حتى المجرمين منهم .

الوساطة بين الله وعبده

يعجبني ما قاله الشاعر العراقي معروف الرصافي مخاطبا الشيعة في كتابه (الرسالة العراقية) في باب عبادة القبور : لماذا نغش أنفسنا ونكذب على الله وعلى الناس وعلى أنفسنا في دعوى أننا موحدون ، وأن شعارنا لا اله إلا الله وكلنا نعلم ونرى أن في جميع بلاد المسلمين قبورا تعبد من دون الله ، أما العراق فهو عاصمة الوثنية في زماننا هذا ، فقد شيدت فيه على قبور علي وأولاده المباني والمعابد الضخمة ، وأحيطت قبورهم بالمشبكات الذهبية والفضية ، وبنيت عليها القبب العالية والمنائر الشاهقة المطلية بماء الذهب ، والناس كلهم من شيعيين وسنيين يحجون هذه القبور في مواسم معينة ويعتمرونها في غير تلك المواسم فيطوفون بها ويتمسحون ويتبركون ويبتهلون إليها ويدعون ويتضرعون وينذرون لها النذور ويقربون القرابين . (٤٣)

وهنا أقول يجب على الشيعة أن يحددوا عقيدتهم هل هم موحدين حقاً ؟ فإذا كانوا كذلك لماذا يدعون من دون الله أحداً ؟ يقول عز وجل : (وإذا ذكر الله وحده أشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) (٤٤) . لماذا يدعون علي والحسين والعباس ؟ أليس هؤلاء هم من دون الله ؟ أليس هؤلاء في درجة أقل من الله عز وجل إذن لماذا تدعوهم والله نهاكم عن هذا الفعل في هذه الآية ؟

شاهدت على اليوتيوب فيديو للكوراني وهو يقول أن دعاء الله بواسطة الوسطاء (أي الذين من دون الله) أفضل من دعاء الله وحده ! وإن دعاء الله بواسطة الوسطاء أقصر طريقاً للأستجابة من دعاء الله وحده ! (٤٥)

وهنا يرد عليه القرآن الكريم : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني) (٤٦) . فالله عز وجل يقول (فإني قريب) ولم يقل (فإني

(٤٣) (الرسالة العراقية ، باب عبادة القبور ، ص١٩٩-٢٠٠)

(٤٤) سورة الزمر ، آية ٤٥ .

(٤٥) http://www.youtube.com/watch?v=mwYlKA51Ueg

(٤٦) سورة البقرة ، آية ١٨٦.

بعيد) كما يدعي الكوراني حتى نستعين بالوسطاء حتى يسمعنا الله ويستجيب لنا .

ولمعرفة سبب وضع وسطاء بين الله وبين العباد فعلينا الرجوع الى علم الأجتماع

كي يوضح لنا سبب ظهور هذه الظاهرة ، فيقول عالم الأجتماع العراقي الدكتور علي الوردي في كتابه (لمحات أجتماعية من تاريخ العراق الحديث) : لا يخفى أن مبدأ الشفاعة هذا منبثق من طبيعة الحكم الذي أعتاد الناس عليه في العصور القديمة ، فهم قد أعتادوا أن يروا الشخص المقرب من السلطان قادراً أن ينقذ أي أنسان من حبل المشنقة أو يجعله يحظى بالجوائز والمال الوفير ، وقد أنعكست هذه النظرة على عقيدتهم الدينية فصاروا يعتقدون أن الشفاعة لها أهمية عند الله في الآخرة مثل أهميتها عند السلاطين في الدنيا .

تدور عقيدة الشيعة حول أهل البيت ، فهؤلاء في نظر الشيعة هم وحدهم المقربون الى الله والقادرون على الشفاعة المنجية ، ومن يريد أن يحظى بشفاعتهم يجب عليه أن يتولاهم ويتبرأ من أعدائهم ولا يجوز له أن يحبهم ويحب أعدائهم في آن واحد .

يمكن القول أن مبدأ الشفاعة يشبع حاجة نفسية عند الناس ، وهم لا يكتفون باللجوء إليه من أجل غفران ذنوبهم فقط ، بل يلجأون إليه أيضاً عندما يحتاجون الى وسيط في أمورهم الدنيوية ، فإذا تمرض شخص عزيز عليهم ، أو حل بهم الفقر وتراكمت عليه الديون ، أو أنتشر بينهم وباء أو داهمتهم كارثة ، أسرعوا الى قبر أحد الأئمة أو الأولياء يبكون عنده ويستغيثون . فهم قلما يدعون الله في حاجة لهم لأنهم يتصورون الله كالسلطان لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق المقربين منه من ذوي الجاه الكبير والمقامات الرفيعة . (٤٧)

ولم يكن الناس في مدينتي يزورون قبور أهل البيت في حياتهم فقط ، بل كانوا يزورون هذه القبور بعد مماتهم أيضاً ! فبعد أن يموت الشيعي يقوم أهله بوضع جثته في تابوت ثم نقلها الى ضريح الحسين ومن ثم العباس والطواف بهذا التابوت حول الضريح كما في طواف الحجاج والمعتمرين حول الكعبة المشرفة . إعتقاداً منهم أنه عندما يطوف حول ضريح الأمام أو زيارته عند موته سوف تنجيه من

النار بسبب الشفاعة التي سوف تصيبه في الآخره من هذا الأمام وبالتالي سوف يدخل الجنة . ويعتقدون أن أرض كربلاء مقدسة لأن فيها ضريح الحسين وبالتالي

---

(٤٧) لمحات أجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج١ ، باب مقدمة الجزء الأول ، ص١٦-١٨ .

على الميت أن يدفن فيها حتى تصيبه بركة الأمام ولا يدخل النار ، وعن سبب هذه الظاهرة ، يقول الدكتور علي الوردي عن مدينة النجف : إن إصرار العامة على دفن موتاهم في النجف مستمد من إعتقادهم بأن الميت سيحصل على حق (الدخالة) من الإمام علي بن أبي طالب . فليس من المعقول في نظرهم أن يمتنع الإمام عن حماية رجل قصده ونام في جواره وذمامه . وقد أنتشرت بين العامة (أساطير كثيرة تصور لهم كيف يأتي الأمام لنجدة الميت ولمعاونته والتشفع له ، عند حساب (منكر ونكير) ، أو عند قيام القيامة ونصب الميزان .

إنهم يتخيلون يوم القيامة كجلسات المحاكم التي أعتادوا عليها في حياتهم ، ولكنه على نطاق أكبر جداً . وهناك يجلس الله على عرشه العظيم ، ويجلس النبي محمد الى يمينه والإمام علي الى يساره . وهذان لا بد أن يتشفعا للمحبين لهم والمدفونين بجوارهم .

إن دفن الأموات بجوار المراقد المقدسة مستمد من الواقع من نفس المبدأ الذي جعل الناس يلجأون الى تلك المراقد في حياتهم من أجل شفاء أمراضهم وقضاء حاجاتهم . فهم قد أعتادوا على الألتجاء الى (الوسطاء) يبعثونهم في حاجاتهم الى الحكام . وكلما كان الوسيط أعظم جاهاً لدى الحكام أزداد احتمال النجاح في وساطته . وهم يحسبون الله كحكام هذه الدنيا ، إذ هو في نظرهم لا يقضي حاجة لهم ، أو يغفر لهم ذنوبهم ، إلا بتأثير الوسطاء والشفعاء . (٤٨)

وكثيراً ما كنت أسمع من أهلي قصص وأساطير مشابهة لهذا الموضوع ، عن نجدة الأمام لطالب الشفاعة بعد موته ، فمثلاً : أن شخصاً عربيداً سكيراً قضى حياته كلها في عمل المعاصي والذنوب ، وتوفي هذا الشخص ، فوجد نفسه في يوم القيامة ، وأن الملائكة تحاسبه على أعماله التي طغت فيها السيئة على الخيرة كثيراً ، وما كان من رب العالمين ، بعد أن ثقل الميزان بالذنوب ، إلا أن أمر الملك الموجود عنده أن يقوم بأخذ هذا الرجل ورميه في النار ، وفي الطريق قبل خروج الملك وهذا الرجل ، جاء الحسين وأمر الملك بإرجاع الرجل الى مكان الميزان والذي موجود فيه رب العالمين لمحاسبة العباد ، فقال الحسين لله عز وجل أن هذا الرجل من الموالين لنا وإن لم يصلي أو يصوم في حياته كلها ، ثم أخرج علبة زجاجية

صغيرة فيها سائل على شكل ماء وقال : يا رب العزة والجلالة أن هذا الرجل بكى علي ، وهذه الزجاجة تحمل دموعه التي بكى فيها على مصابنا . فأمر الله عز وجل وأدخل الرجل الى الجنة بسبب هذه القطرات من الدموع !

---

(٤٨) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، باب دفن الأموات في النجف ، ص٢٧٥ – ٢٧٦)

إزدواجية المصطلحات عند الشيعة

يقدم الشيعة شرحاً جديداً لمصطلحات اللغة العربية مثل مصطلح (الصحابي) ومصطلح (أهل البيت) ، فيقدمون مرادفاً لكلمة الصحابي أنه (المنافق) ، في حين أن الشيعي لا يشير لصاحبه بأنه منافق بل يشير له ك(صديق) لكنه عندما يريد أن يتحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن هذا المفهوم سوف يتغير عنده من دافع طائفي أعمى فيقوم بتغيير معنى الكلمة حسب ما يشتهي وحسب ما يرضاه عقله الباطن المريض . فيقول الشيعة أن مصطلح (الصاحبي) يطلق على المسلم والكافر ، ويقولون أن أبا بكر عندما صاحب الرسول في الغار لايدل على إيمانه .

نفس الشيء في مصطلح (أهل البيت) فالشيعي لا يقول على أبنته أو زوج أبنته أو إبن عمه أو أولاد إبنته بأهل البيت بل يطلق هذا المصطلح على زوجته تحديداً . فعندما يريد الشيعي التكلم عن زوجته يقول : ذهبت مع أهلي الى المنطقة الفلانية أو المكان الفلاني . أي ذهبت مع زوجتي . لكن عندما يريد الشيعي أن يتحدث عن زوجات رسول الله فتلعب في عقله عقده الطائفية الضيقة ، فيقول أهل بيت رسول الله هم علي وفاطمة والحسن والحسين !

لا أعرف كيف أن أهل بيت الرجل هو إبن عمه من دون نسائه ؟ أو أولاد إبنته من دون زوجاته ؟ ما هذا التفسير الأعوج للمصطلحات ؟

مشكلة الشيعة أنهم يأخذون نصف الآية فيستدلون بها على معتقدهم مثل ذلك الذي يقول : (ويل للمصلين) ويسكت دون أن يكمل الآية كي يستدل بها على حرمة الصلاة وهي عمود الدين ! فلو أكمل الآية لوجدها دليلاً عليه لا دليلاً له . وهذا هو نفس الأسلوب الشيعي في المناظرة والمناقشة يأتون بنصف الآية ولو أكملوها لوجدوها تدينهم وتزلزل معتقدهم في عصمة الأئمة ، فما دخل العصمة بالتطهير من الأوساخ والأنجاس ؟؟؟

يقول عز وجل : (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما * يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا *ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما * يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا * وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا * إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) . (٤٩)

وهنا يحرج الشيعة فيتدعوا تفسيراً من هواهم وعاطفتهم فيقولون أن عجز الآية الثالثة والثلاثين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) لا يدل على صلة له بما قبله ولا بما بعده ، وإنما هو خاص بالنبي وفاطمة وعلي وإبنيهما الحسن والحسين ، وإنه يدل على عصمتهم ، وبالتالي على إمامة ، وهذه الآية تسمى عندهم بآية التطهير .

ويقولون أن آية التطهير جاءت بالجمع المذكر مثل : (عنكم) و (يطهركم) ، وحسب إدعائهم أن الآية اذا كانت بحق زوجات النبي لكان التعبير يقتضي أن يكون بخطاب الجمع المؤنث أي : (عنكن) و (يطهركن) .

يرد القرآن الكريم على شبهات الشيعة فيقول عز وجل : (قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) (٥٠) ، وهذا خطاب لأمرأة ابراهيم عليه السلام .
(فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور ناراً قال لأهله أمكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) (٥١) ، ومعلوم ان موسى سار بزوجته ابنة شعيب .

(٤٩) سورة الأحزاب ، الآيات ٢٨ ـ ٣٥ .
(٥٠) سورة هود ، آية ٧٣ .
(٥١) سورة القصص ، آية ٢٩ .
(وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه الى أمه) . (٥٢)
إنا منجوك وأهلك إلا أمرأتك كانت من الغابرين) . (٥٣)
(واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين) . (٥٤)
وغيرها من الآيات الكريمة التي تبين ان الاستعمال القراني لا يمنع ان يكون المراد بالجمع بأهل البيت في الآية الكريمة نساء النبي مع الخطاب بالجمع المذكر .
نرى من هذه الآيات أن المقصود بالتطهير زوجات النبي وليس الأربعة المفترضين من آل البيت وهم علي وفاطمة والحسن والحسين ، واين كلمة خمسة في الآية ؟ وما علاقة الطهارة بالعصمة ، فالمصطلحين لهما معنيين مختلفين كل الاختلاف ، واذا كان المعصومين خمسة فكيف أصبح الأئمة التسعة الباقين معصومين أيضاً وهم لم يدخلوا تحت الكساء ؟

وما علاقة التطهر من النجاسة والاوساخ والادران بالعصمة ؟
اما ورود كلمة عنكم وليس عنكن لوجود النبي بين النساء ، فلو دخلت على عشرة نساء ورجل واحد هل تقول السلام عليكن ام السلام عليكم ؟
المعروف عند علماء اللغة العربية في مثل هذه الحالة تغلب صفة المذكر على المؤنث وهذا ما أكدته الحقائق القرآنية التي سقتها .

مع خطباء الشيعة على منابرهم

كان الشيعة في زمن النظام السابق يتداولون كاسيتات وسي دي لخطيب يسمى أحمد الوائلي ويستمعون لخطبه من خلال الراديو التي تبثها الأذاعات الإيرانية باللغة العربية ، لكن بعد سقوط النظام وظهور القنوات الشيعية على الستلايت ، إنحسر تقريباً دور الراديو والكاسيت والسي دي ، لسهولة إستخدام التلفزيون والستلايت ، وتحولت المتعة والثقافة من المسموعة الى المرئية .

ظهر خطباء المنبر الحسيني بعمائمهم السوداء والبيضاء ، يروون الروايات ويحكون القصص ويؤلفون الخرافات والأساطير . والذي يدخل الى اليوتيوب

ويشاهد مقاطع فيديو لعبد الحميد المهاجر أو باقر الفالي أو مرتضى القزويني أو علي الكوراني يشاهد العجب العجاب .

(٥٢) سورة القصص ، آية ١٢ـ ١٣.
(٥٣) سورة العنكبوت ، آية ٣٣ .
(٥٤) سورة يوسف ، آية ٢٩ .

وكما قلت سابقاً لم أشاهد أي خطيب شيعي يسب أو يشتم أو يلعن أبا جهل أو أبا لهب ، لكن كل السب والشتم واللعن موجه نحو عقدتهم النفسية (الصحابة) ، وقد أستمعت بالصدفة الى جزء من خطبة ألقاها مرتضى القزويني في الصحن الحسيني يوم الخميس ٢٠١٠/٤/١٥ ، وعندما خرج من الصحن من الباب المخصصة للشخصيات الكبيرة من الزائرين وكنت في باب قبلة الأمام الحسين سلم على الناس الموجودين عند الباب وكنت أنا من ضمنهم .

لا أعرف كيف أمثال هؤلاء يرتدون ثياب الأسلام ويتقمصون دور المتقين ، وهم يسبون أصحاب رسول الله ؟

لا أعرف كيف يسب الصحابة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعي أنه مسلم وتراه يسلم علينا ؟

هل عاش القزويني ومن لف لفه من أصحاب العمائم السوداء والبيضاء والحمراء والخضراء والملونة أيام النبي ورأى ما فعله الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يناصبهم هذا العداء ؟

ولو عاش القزويني في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان طبعاً من صحابته ، ولرأينا القزويني بدوره يسب على منابر جماعته الشيعة من المعممين في الصحن الحسيني ، جريمته الوحيدة أنه من صحابة رسول الله وهي تهمة شديدة عند الشيعة ، فيفضلون أن تقول لهم أنك كافر بالله على أن تقول إنك من الصحابة !

يأتي الخطباء الحسينيون من على منابرهم بخطب ما أنزل الله بها من سلطان ، فيذكرون مظلوميات أهل البيت المفترضة عندهم فيبكون وينوحون ويسبون ويشتمون ، ولا أدري كيف أتخذ هؤلاء هذا المنبر المقدس للسب والشتم بعد أن كان يستخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم في الوعظ والإرشاد ؟

فيذكرون فضائل فاطمة وأن الملائكة تحف بها من كل جانب ، ويسبون عائشة لأنها زانية وإنها قتلت النبي وحاربت علياً وكرهت فاطمة ، ويسبون عمر لأنه أغتصبها

فدكاً ، وأراد أن يغتصب منها شيء آخر فعندما أمتنعت عنه عصرها بين الحائط والباب ، فطرح منها جنينها محسناً الذي كان في بطنها ، وكل هذا وزوجها علي واقف يتفرج أو هو متواطئ مع عمر بسبب عدم دفاعه عن زوجته ، كما نرى من هذه الروايات الأسطورية والخرافية .

لأنه حتى الإنسان الذي ليس لديه غيرة ولا كرامة ، وليس المشرك أوالكافر ، يدافع عن عرضه مهما كانت الظروف ، فما بالك بشخصية شجاعة مثل علي بن أبي طالب بطل حروب الأسلام وفاتح خيبر ؟

بل حتى الحيوانات تدافع عن أعراضها ، فلو كانت هناك قطة ذكر وأنثى وجاء ذكر ثاني يريد شيئاً من هذه الأنثى لوجدت الذكر الأول ينبري مدافعاً ومتصارعاً مع الذكر الدخيل . وأنا متأكد إن مثل هذه الروايات التي تفنن في تأليفها المجلسي وغيره تريد طمس صورته الحقيقية والطعن بالأسلام ورموزه ، والتي تصور علياً مهزوماً منكسراً ذليلاً جباناً عندما يصورون الحبل في عنقه ويتم جره وسحبه من خلال هذا الحبل !

وهكذا نرى أن المعممين يستخدمون مثل هذه القصص التي تدغدغ عواطف العامة الجهلاء لنشر دور المظلومية في حياة الشيعي ، وكأن الأسلام ليس سوى بكاء ونحيب ولطم وقهر وحرمان ، وهذا الأسلوب في الخطابة المتكئ على دور المظلوميات يجعل المعممين يعيشون في جو ميسر من الراحة المادية ، فبواسطة تهييج النفوس يمكن الحصول على الفلوس .

فأنا أسأل هؤلاء المعممين الذين أبتلينا بهم وسلطوا أنفسهم كرجال دين وواجهة المجتمع في بلادنا التعيسة التي تقدس التزمت والأنغلاق اذا كان علي بن أبي طالب لا يريد أسترجاع فدك زوجته إذن ما شأنكم أنتم ؟؟؟ (٥٥)

هل أصبحتم محامين عن (إستشهاد) فاطمة وفدك ؟ ومن وكلكم كي تطالبوا بشيء حدث قبل ١٤٠٠ عام ؟ وما هي حيثيات القضية وأين هم الشهود ؟

وهل أصبحت المظلوميات التي تدعونها رزقاً تسترزقون منه ، وهل تصورون أهل البيت طلاب دنيا كما تصورون في رواياتكم لأن أهل البيت قدوة لجميع المسلمين بدون أي شك . وهذا دليل على كذب إدعاء المعممين وجهلاء العوام من المقلدين للمراجع الكهنوتيين بأنهم المدافعين عن أهل البيت ، وإدعائهم الباطل هذا قائم من أجل دغدغة عواطف الجهلاء والتباكي على مثل هذه الأساطير والخرافات ، التي لا تخدم الأسلام ، بل تضر بالتشيع ، من أجل إتخام جيوبهم من الأموال .

(٥٥) يقول نعمة الله الجزائري : وقد روى الصدوق طاب ثراه في كتاب العلل عللاً أخرى منها ما رواه مسنداً الى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : لم لم يأخذ أمير المؤمنين فدكاً لما ولى الناس ولأية علة تركها ؟ فقال : لأن الظالم والمظلوم قد كانا قدما على الله عز وجل وأثاب الله المظلوم وعاقب الظالم فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوب وذكر =

أمهات المؤمنين

وكأي شيعي جاهل كنت أسب وألعن السيدة عائشة ، وكنت أحمل عليها حقداً أسوداً ، مع العلم انني لم أشاهدها في يوم من ايام ، بل كنت أكرهها لأن والدتي كانت تكرهها لأنها حاربت علياً في معركة الجمل ، والمجتمع من حولي كان أيضاً يكرهها ويستهزأ بأسمها وبشخصيتها عندما تذكر عندهم .

طبعاً الشيعة لا يؤمنون ولا يصدقون بالآية القرآنية التي تقول : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا) . (٥٦)

فالله عز وجل يقول في الآية القرآنية أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم هن أمهات المؤمنين ، فكيف يستقيم هذا المدح لزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم مع الفكر الشيعي المنغلق ؟

أيضاً جواباً آخر رواه بإسناده الى إبراهيم الكرخي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت لأي علة ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدكاً لما ولى الناس ؟ فقال : للأقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره فقيل له يا رسول الله الا ترجع الى دارك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : وهل ترك لنا عقيل داراً ونحن أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً فلذلك لم يسترجع فدكاً لما ولى . وذكر أيضاً جواباً ثالثاً بإسناده الى علي بن فضال عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام لم لم يسترجع فدكاً لما ولى الناس فقال : لأنا أهل بيت لا يأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو يعني الله ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا وهذا أحد أسباب غضب فاطمة عليها السلام على أبي بكر وعمر !

(الأنوار النعمانية ، ج١ ، باب نور مرتضوي ، ص٣٩-٤٠ ، وعلل الشرائع ، ج١ ، باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين فدك لما ولى الناس ، ص١٥٤-١٥٥، وبحار الانوار ، ج٢٩ ، باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين (ع) فدك لما ولى الناس ، ص٣٩٥-٣٩٦)

(٥٦) سورة الاحزاب ، آية ٦ .

طبعاً لا يستقيم فلو ذكر القرآن مثلاً زوجات الأئمة الأثني عشر أنهن أمهات المؤمنين ، لوجدت الشيعة هللوا وكبروا ، ووضعوا مئات الكتب والآف البحوث حول (مذهب الحق) الذي يسيرون عليه لأن الله ذكر زوجات الأئمة ، ولأن الله قد ذكر زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يجب وصفهن إلا بأسوأ الأوصاف بسبب العقيدة الشيعية الضيقة .

لقد برأ القرآن الكريم السيدة عائشة من قصة الإفك ، لكن عند الشيعة يجب أن تبقى السيدة فاطمة متهمة وإن برأها الله من فوق سبع سماوات، فتجد روايات الشيعة تعيد وتصقل بهذه برواية الإفك . يقول عز وجل : (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) (٥٧) فهذا هو دليل برائتها اذا لماذا علماء الشيعة مازالوا يعاندون ويكابرون ؟

وكيف يتصور العقل أن الخميني يحسن إختيار زوجته والنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل منه لا يستطيع أن يختار أحسن النساء فيختار أسوأهن ؟

وكيف أن السيستاني يختار أشرف وأطهر النساء زوجة له والنبي الذي هو أفضل منه لا يستطيع أن يختار فيختار الزانية ؟

صحيح أن عقل الإنسان الطائفي يتوقف عن العمل أحياناً لإنه غير مستعد لتقبل الحقائق التي كان وما زال المجتمع من حوله يوحيها إليه ، فأصبح عقله الباطن لا يتقبلها ولا يصدق بها بصورة لا شعورية !

(٥٧) سورة النور ، آية ١١ .

الخاتمة

مشكلة الشيعة أنهم يصورون أنفسهم طائفة مظلومة ، والطائفي يظهر نفسه مظلوم كي يبرر عقدته النفسية ، فالحسين ليس شيعياً ويزيد ليس سنياً ، وكل مسلم يحب الحسين وأهل البيت أجمعين ، واذا كان الطائفي يحملني دم الحسين فهذه مصيبة . لأن قضية الحسين هي قضية تاريخية وليست دينية ، بل أن الطائفي أستغل هذه القضية وجعلها ديناً يتدين به . والطائفي دائماً يردد شعارات الثأر والأنتقام ضد الآخرين . لقد أستشهد الحسين عليه السلام عام ٦١ هجرية ، ونحن وبعد ما يقارب ١٣٧٠ سنة من هذه الحادثة ما زال هؤلاء الطائفيون يحملون شعارات الثأر والأنتقام ! الأنتقام من منَ ؟؟؟ طبعاً من أهل السنة والجماعة وتغذية روح التعصب والكره في مجتمعاتهم .

طبعاً نحن نفرق بين المذهبي والطائفي : المذهبي : هو الذي يعتنق مذهب معين بدون فرضه على الآخرين . اما الطائفي فهو شخص متعصب يفرض خصوصيات مذهبه على الآخرين . ويكون ازدواجياً يدعو الى الوحدة في كتبه ويسب الصحابة ، أو يدعو الى الوحدة في شعائره الحسينية ويصرخ بشعارات الثأر والانتقام .

أنا لا أطلب من الشيعة ترك مذهبهم بل أطلب منهم تنقية وتصفية مذهبهم وعقيدتهم من الشوائب التي علقت به بسبب الطائفية تارة وبسبب الغلاة والمغالين تارة أخرى أو بسبب الجهل تارة ثالثة ، وأقصد بالجهل الأحاديث التي لا تتوافق لا مع النقل و لا مع العقل أيضاً ، فتوجد روايات ليس لها سند يثبتها ولا عقل يقبلها ، فقد جادلني أحد الزملاء المدرسين وهو من المتشددين عندما سألته عن حديث موجود في كتب الشيعة خلاصته : أن الزوج عندما يعاشر زوجته لا يجوز أن ينظر الى فرجها لأن الطفل سوف يولد أعمى ! (٥٨) فقلت له كيف توجد مثل هذه الأحاديث التي هي أقرب من أن تكون مهزلة في الوصف منها الى حديث قاله (إمام) . فبدأ يجادل مدافعاً عن هذا الحديث وكأنه منزل من السماء بحجة أن عقول الناس لا تفهم كل الأحاديث الموجودة في الكتب !

(٥٨) يروي الصدوق في علله : يا علي لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره ، فان الجنون والجذام والخبل يسرع إليها وإلى ولدها . يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر ، فإنه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول والشيطان يفرح بالحول في الانسان . يا علي لا تتكلم عند الجماع كثيرا فإنه ان قضى =

أريد من بحثي هذا أن أثبت للقارئ أن عقيدة الشيعة التي يسيرون عليها – وكنت أتبجح بصحتها في يوم من الأيام وسبيلها سيكون الى الجنة – هي عقيدة ليست صحيحة كما أنزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل إنحرفت عن مسارها بسبب كثرة الشوائب التي علقت بها خلال سيرها على مر التاريخ .

فالتاريخ يعيد نفسه فمثلما كان الناس في الجاهلية الأولى يعبدون الأصنام ويطوفون حولها ويدعون لها ، أستبدل أصحاب الجاهلية الثانية الأصنام بالقبور وبدأوا يطوفون حولها ويتبركون بالتمسح بها والدعاء بها ، فإذا كان الدعاء عبادة إذن كيف بدأ الأحياء يدعون بالأموات ويستغيثون بهم ويتوكلون عليهم والله عز وجل يقول : (وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور) (٥٩) أليس علي والحسين والعباس وباقي أولياء الله الصالحين في القبور ، إذن كيف تسمعونهم ويسمعونكم ، هل تكذبون القرآن ؟

يقول عز وجل : (قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) (٦٠) وهذا سؤال وجيه لأصحاب الجاهلية الثانية كيف جعلتم أولياء الله الصالحين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً شركاء لله ؟ تدعون وتستغيثون وتتوسلون بهم وتتوكلون عليهم وتطوفون بقبورهم وتذبحون إليهم ، حتى ظننتم أنهم هم الذين يخلقون البشر فتوجهتم إليهم بالدعاء بطلب الولد والرزق من دون الله الواحد القهار ؟!

بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس ، ولا تنظر إلى فرج امرأتك وغض بصرك عند الجماع ، فان النظر إلى الفرج يورث العمى - يعني في الولد – .

(علل الشرائع ، ج ٢ ، باب علل نوادر النكاح ، ص ٥١٥ ، والأختصاص ، باب أحاديث وصايا النبي لعلي ، ص١٣٣، وبحار الانوار ، ج١٠٠ ، باب الأيام المنهى عن الجماع ، ص٢٨١)

(٥٩) سورة

(٦٠) سورة الرعد ، آية ١٦ .

المصادر

١- أحاديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، مرتضى العسكري ، دار التوحيد للنشر ، ايران ، ١٩٩٤ .
٢- الإختصاص ، المفيد ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣ .
٣- أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق وتخريج : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ .
٤- الأنوار النعمانية ، نعمة الله الجزائري ، دار الكوفة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨ .
٥- إيران تستيقظ - مذكرات الثورة والأمل ، شيرين عبادي ، ترجمة حسام عيتاني ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠ .
٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي ، تحقيق محمد الباقر البهبودي وعبد الرحيم الرباني الشيرازي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ .
٧- تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، نورالدين الشاهرودي ، دار العلوم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ .
٨- تراث كربلاء ، سلمان هادي الطعمة ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ .
٩- تفسير نور الثقلين ، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ، تصحيح وتعليق : هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ايران ، ١٤١٢ .
١٠- جامع أحاديث الشيعة ، حسين الطباطبائي البروجردي ، المطبعة العلمية ، قم ، ١٣٩٩ .
١١- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، يوسف البحراني ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم ، ١٤٠٩ .

١٢- دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، الدكتور علي الوردي ، الأعمال الكاملة ، الجزء التاسع ، دار ومكتبة دجلة والفرات ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ .
١٣- الرسالة العراقية في السياسة والدين والإجتماع ، معروف الرصافي ، منشورات الجمل ، كولونيا (ألمانيا) – بغداد ، ٢٠٠٧ .
١٤- شرح أصول الكافي ، محمد صالح المازندراني ، مع تعليقات : أبو الحسن الشعراني ، ضبط وتصحيح : علي عاشور ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ .
١٥- عشائر كربلاء وأسرها ، سلمان هادي الطعمة ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ .
١٦- علل الشرائع ، الصدوق ، تقديم : محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف ، ١٩٦٦ .
١٧- القرآن الكريم ، وهو مصحف عثمان رضي الله عنه .
١٨- قصص الأنبياء ، نعمة الله الجزائري ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ايران ، بدون تاريخ .
١٩- قصص الأنبياء ، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي ، تحقيق غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني ، مؤسسة الهادي ، قم ، ايران ، ١٤١٨ .
٢٠- الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ١٣٦٣ ش .
٢١- كامل الزيارات ، جعفر بن محمد بن قولويه ، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، ايران ، ١٤١٧ .
٢٢- لاهوت السياسة – الأحزاب والحركات الدينية في العراق ، رشيد الخيون ، الناشر : دراسات عراقية ، بغداد ، أربيل ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
٢٣- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الدكتور علي الوردي ، الأعمال الكاملة ، دار ومكتبة دجلة والفرات ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ .

(عن طبعة دار الراشد في بيروت ٢٠٠٥)

٢٤- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، محمد باقر المجلسي ، تحقيق جعفر الحسيني ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ١٤١٠ .
٢٥- موسوعة الكتب الأربعة في أحاديث النبي (ص) والعترة (ع) ، تحقيق : محمد مهدي شمس الدين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ ، مكتبة الروضة الحسينية المطهرة في كربلاء (رقم المجلدات ٤٨٠٤-٤٨٢٠) .

٢٦- نهج البلاغة ، الخطب المنسوبة الى الامام علي عليه السلام والتي جمعها الشريف الرضي ، شرح الشيخ محمد عبده ، دار الذخائر ، قم ، ايران ، ١٤١٢ .

٢٧- وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، تحقيق وتصحيح وتذييل : عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ .